

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



Faculté des Sciences Sociales et Humaines

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -  
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

\_\_عنوان:

## النسوية من منظور إسلامي

تخصص: فلسفة عامة

\_\_ إشراف الأستاذ(ة)

د/ مشاط حياة

\_\_ إعداد الطالبتين:

- منديلي نبيلة

- خطاري شامة

السنة الجامعية

2025/2024



ID: esbdcx-201822

## Certificat d'analyse de la similarité textuelle

- Nom du document: النسخة من منظور اسلامي مندالي نبيلة وخطاري شامة.docx
- Soumis par: BANOUNE Hadda Enseignant
- Date de soumission: 2025-06-17



**Taux global de similarité**

- 16.7% Similarité Forte
- 0.0% Exclu manuellement



**Nombre de sources**

24 sources internet  
20 sources Thèses-Algérie  
0 sources dépôt privé



**Passages surlignés**

20810 mots  
125513 caractères  
30.1% de citations

Ce document est un certificat et résumé d'analyse et de détection de similarité textuelle qui peut être utilisé pour l'établissement d'un rapport de plagiat. Il revient à l'examineur, l'encadrant ou bien au comité déontologique de l'université ou de l'école d'émettre un avis quant au statut de plagiat du document analysé.

• Consultez l'arrêté N° 1062 du 27 Décembre 2020 fixant les règles relatives à la prévention et la lutte contre le plagiat pour en savoir plus concernant ce qui est considéré comme étant un acte de plagiat, les procédures ainsi que les sanctions.

Signature d'intégrité



Cachet et Signature



نحن الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة عن المذكرة

الأستاذ(ة) المناقش(ة): ..... رابع بأسيو .....

الأستاذ (ة) الرئيس (ة): د. نايبة عبد المسود

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بمعنوان: المسؤولية من منظور إسلامي

و التي أعدها الطالب (ة): ..... من قبله

و الطالب(ة): وحدة ١٥ سنة ١٤٤١

المسجل بكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،ميدان: علوم اجتماعية .....

تخصص: فلسفة عامة

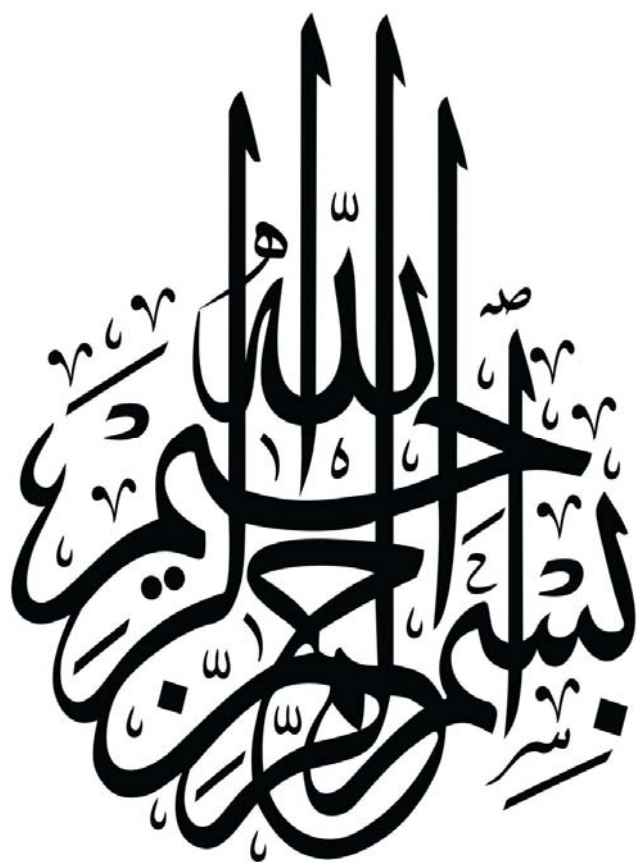
الموسم الجامعي: ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

إمضاء رئيس (ة) اللجنة:

إمضاء المناقش(ة):

إمضاء المشرف(ة):

البويرة في: 01 جويلية 2021



## شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة المتواضعة، نتقدم بالشكر  
الجزيل وخالص الامتنان للأستاذة (حياة مشاط) التي أشرفت عليها  
بتوجيهاتها ونصائحها القيمة ليكتمل هذا العمل، وسعة صبرها إذ لم  
تحرمننا من أي شيء من علمها طيلة مسيرة بحثنا.

## إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي وأمي وإخواني عبد الغني ومصطفى ورحمة

الله عليهم.

وإلى اختاي ليلي ومليكة، وإلى زوجة أخي عباس وأبناء أخي الأعزاء: علي،

أيمن، والصغير أحمد.

نبيلة

## إهداء

أهدي هذ العمل المتواضع إلى والدي أطل الله في عمرهما  
لأنهم سبب نجاحي في مشواري الدراسي.  
إلى زوجي رشيد وأبنائي: سفاكس و مسينيسا.  
وإلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم خاصة اللويزة وكاهنة.

مقدمة



تمثل المرأة نصف المجتمع وركيزة أساسية في بناء الحياة واستمراريتها، كانت ولا تزال العون والسند للرجل، ومصدرًا للقوة والعطاء والتجدد عبر العصور، وبما أنها تنطلق من جوهر عادل وإنساني، لم تستطع أن تندمج في المجتمعات الطبقيّة التي قامت على التمييز والاحتكار، بل واجهت أشكالًا متعددة من العنف والتهميش والهيمنة الذكورية، ورغم حرمانها من كثير من الحقوق التي يتمتع بها الرجل، لم تتوقف عن النضال من أجل تطوير قدراتها وتحقيق مساواة فعلية تلبي بمكانتها ودورها في المجتمع.

تجاوز الفكر النسوي الغربي حدود الدعوة إلى تحرير المرأة من القيود الدينية المستندة إلى التفسيرات الخاطئة للوحي الإلهي، ليصل إلى مرحلة السعي لفرض تلك الرؤية على الدول والمجتمعات الأخرى. وقد تمكّنت النسوية الغربية من تحقيق بعض المكاسب للمرأة، سرعان ما امتدت هذه الدعوة إلى العالم العربي، حيث برزت تيارات تنادي بتحرير المرأة العربية وتحقيق المساواة بينها وبين الرجل اقتداءً بالمرأة الغربية لكن على حساب القيم الروحية والدين، لكن واجهتها مقاومة شديدة من المجتمع تسود فيه "الذهنية الأبوية"، ويسيره إسلاميون متشددون رسّخوا صورة نمطية للمرأة ككائن تابع للرجل، ودورها محصور في الإنجاب والرعاية. و"مكانها البيت"، معتبرين أن مشاركة المرأة في الحياة العامة تتناقض مع الدين الإسلامي. فوجدت المرأة العربية نفسها محصورة بين رؤيتين متصارعتين: الأولى، فكر عربي تقليدي يمنعها من التقدّم بدعوى الحفاظ على الهوية وبين نماذج غربية دخيلة لا تراعي خصوصية مجتمعاتها. انطلاقًا من هذا نتساءل عن وضع المرأة في الفكر النسوي العربي عموماً وهل من نموذج فكري اصلي ينصف المرأة دون الإخلال بمنظومتها الثقافية والدينية؟

لمعالجة على هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى مقدمة، فصلين وخاتمة. جاء الفصل الأول. بعنوان: النسوية الغربية النشأة والجذور باعتبار أن النسوية الغربية قد ظهرت قبل الفكر النسوي العربي وقد تضمن مبحثين، الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم الحركة النسوية و معانيها، والمبحث الثاني فانصب على تيارات النسوية الغربية الموجات التي مرت بها ، اما الفصل الثاني فكان بعنوان الفكر النسوي العربي: ينقسم إلى ثلاث مباحث ،حيث تناولنا في المبحث الأول: المرأة بين سعة الإسلام و ضيق المتشددين وفي المبحث الثاني عالجنا فيه الفكر العربي النسوي المتأثر بالغرب ، أما المبحث الثالث فخصصناه للنزعة النسوية الإسلامية التوفيقية .وختمنا العمل بخاتمة ضمناها اهم النتائج المتواصل اليها.

المنهج الذي اعتمدنا عليه هو المنهج التحليلي وذلك في التعامل مع نصوص المفكرين، والمنهج النقدي في نقد بعض مواقفهم المتعارضة، كما استعملنا أحيانا المنهج المقارن للمقارنة بين أفكارهم.

ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في سبر أغوار المعاناة التاريخية التي مرت بها المرأة العربية، في ظل أنظمة فكرية واجتماعية لم تتصفها، والتساؤل عن جذور هذا التهميش: هل هو نابع من حق من ديننا، أم من البنية الذكورية السائدة من مجتمعاتنا؟ كما نسعى من خلال هذا البحث إلى فهم الأسباب العميقة التي دفعت المرأة إلى المطالبة بالحرية والمساواة مع الرجل وللأسف لم تحز عليه بعد، والمرأة في رأينا، عبر هذه المطالب، لم تكن تخرج حقها الطبيعي في الكرامة والعدالة والسيادة على الذات.

خلال إعداد هذا البحث، واجهنا عدداً من التحديات، لعل أبرزها ندرة المصادر والمراجع المتخصصة مع أنه قد تم تناول هذا الموضوع من قبل عدد من المرات سواء داخل التراب الوطني أو خارجه، أو على مستوى المكتبة الجامعية أو على المواقع الإلكترونية، فعلى الرغم من وفرة المواد حول قضايا المرأة، إلا أن أغلبها يفتقر إلى التحليل الفلسفي العميق. هذا دفعنا إلى الاجتهاد في تحليل ما توفر من نصوص، والربط بين المعطيات النظرية والواقع المعيشي للمرأة العربية.

الفصل الأول:

النسوية الغربية

النشأة والجدور.

## \_ تمهيد :

يُعد اليوم مفهوم النسوية مفهوما شائعا، وقد كثر استخدامه أكاديميا وإعلاميا وأدبيا، إنّ النسوية دعوة لتحرير المرأة وقد استندت في حركتها إلى قيم ومبادئ الثورة الفرنسية 1789م، وما رافقها من جدل فلسفي وزخم فكري، ولم تعد النسوية اليوم مجرد نشاط حقوقي، بل فكرا ورؤية فلسفية يُراد لها أن تمثل عقيدة عالمية ومنهجاً

اجتماعيا ونظاما فاعلا في كل مناحي الحياة.<sup>1</sup>

- المبحث الأول: الحركة النسوية ودلالاتها

### 1) -تعريف الحركة النسوية:

أ-من الناحية اللغوية:

(النسوية) من مادة نسي فالنون والسين والياء أصلان صحيحان: يدل أحدهما على إغفال الشيء والثاني على ترك الشيء.

فنسيْتُ الشيء، إذا لم تذكره نسيانا.<sup>2</sup>

ومن مادة نسا ونسو: النِّسوة والنُّسوة -بالكسر والضم-، والنِّساء والنِّسوان والنِّسوان:

جمع المرأة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء، وليس لها واحد من لفظها، قال ابن سيده:

<sup>1</sup> - أنور قاسم الخضري، الحركة النسوية في اليمن، (ط1؛ الرياض: مكتبة فهد للنشر، 2007)، ص 14-16.

<sup>2</sup> - أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر)، ج5، ص 421.

والنساء جمع نسوة: إذا كثرن، وقال: "سيبويه": في الإضافة على نساء: نسوي، فردّه إلى واحدة، وتصغيره نسوة، نُسَيَّةٌ، ويقال نُسَيَّات، وهو تصغير الجمع.<sup>1</sup>

أما معجم ويبتر فيعرف النسوية على أنها: " النظرية التي تنادي بالمساواة بين الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة".<sup>2</sup>

إنّ كلمة أو مصطلح (Féminisme) لغويا مأخوذ من (Femal) و (Féminine) والتي تعني: الأنثى أو الأنثوي أو من كلمة (Femina) والتي تعني المرأة، وعليه يمكن ترجمتها لغويا بالأنوثة.

أما مراد وهبة فيقول: " إن المصطلح الإفرنجي يوحي بأنه مذهب، ولذا فترجمته بالنسوية أقرب للصواب".<sup>3</sup>

### ب- من الناحية الاصطلاحية:

النسوية هي أيديولوجيا يقوم على أساسها فرض المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وإزالة كلّ شكل من أشكال التمييز على أساس الجنسي سياسا واجتماعيا واقتصاديا دون اعتبار للفروقات النوعية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور الأفرقي، لسان العرب، ج15، ص 312.

<sup>2</sup> - نقلا عن رضا أحمد السباعي، تطور الحركة النسوية، ص 1230545@gmailcom1ro1.08

<sup>3</sup> - مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (القاهرة: دار قباء الحديثة، 2007)، ص 645.

<sup>4</sup> - رضا أحمد السباعي، مرجع سبق ذكره، ص 08.

إنّ الفكر النسوي يعكس قضايا المرأة الفكرية والثقافية تجاه موضوعات ومشكلات راهنة وثقافية، ويبحث عن الأسباب الظاهرة والخفية التي أدت إلى هذا الوضع المتردي لها في شتى ضروب الفكر والمعرفة.<sup>1</sup>

وهي: "المطالبة بأخذ وضع سياسي يمكن المرأة من حقوقها وقوة اجتماعية، لأنّ أي مجتمع يقسم الإنسان إلى ذكر وأنثى، فإن قيمة المرأة دون الرجل، هذه هي الفكرة التي ولدت الحركة النسوية، وتعتمد على مقدمة منطقية وهي أنّ المرأة تستطيع بوعيها وتجمعاتها أن تغيّر المكانة الاجتماعية لها".<sup>2</sup>

هي حركة اجتماعية تتبنى قضية النساء في المجتمع، من منطلق القناعة بوجود خلل في ميزان القوى الاجتماعية والسياسية بين الرجال والنساء. أي أنّها: شكل من المقابلة لأي شكل من التمييز العنصري الشخصي أو المجتمعي للمرأة، والذي يجعلها تعاني فقط لمجرد كونها امرأة، وتسعى هذه الحركات إلى وضع حدود للعدالة على أساس النوع الاجتماعي: العرق، السن، الجنس، الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - خالد قطب وآخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، (ط1؛ دار الكتب المصرية، 2006)، ص27.

<sup>2</sup> - مثنى أمين الكردستاني، حركات تحرير المرأة، (ط1؛ القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، 2004، ص 48).

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 446.

ويعرّف "موريس بام" الحركات النسوية بأنها مفهوم سياسي مبني على مقدمتين منطقيتين أساسيتين مفادهما: أنّ بين النوعين مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين الرجال والنساء، تعاني النساء بسببها انعدام العدالة في النظام الاجتماعي.<sup>1</sup>

وترى "كيت ميليت" (carte Millet) (1934-1970) بأنّ مهمة الناقدات النسويات وواضعات النظرية النسوية: "هي أن يكشفن عن الآلية التي تتم بها هيمنة الرجال على النساء، والتي ترجعها في تعريفها البسيط والمتعدد الجوانب إلى النظام الأبوي، وأن يكشفن أيضا الآلية التي تتشكل بها الإيديولوجية التي يمكن أن تكون أكثر الإيديولوجيات تغلغلا في حضارتنا التي يعود مفهومها الأساسي للقوة".<sup>2</sup>

فالنسوية إذن تيار سياسي، ثوري، فكري وإيديولوجي يهدف إلى إعادة الحرية للمرأة، وتوازن القوى بين الجنسين ويكشف عن ميزاتها وخصائصها، فإذا كانت النسوية قضية سياسية فإنّ الأنوثة مصطلح يحيل إلى ميزة نسائية روحية خاصة بالمرأة بمفردها دون غيرها، وتتحدد بسلسلة من الصفات منها: الحياء، الخجل، والنعومة... إلخ.<sup>3</sup>

أما في قاموس كامبرج للفلسفة فجاء تعريف الحركة النسوية بأنها: "تلك الفلسفة الراضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل دون خبرة المرأة"،<sup>4</sup> وفي دائرة المعارف البريطانية تحرير

<sup>1</sup> - بوبخفص روميلة، «الحركات النسوية العربية والإسلامية ودورها في دعم الحقوق السياسية للمرأة»، مجلة الاجتهاد، العدد: 01، 2023، ص 446.

<sup>2</sup> - عصام واصل، «النظرية النسوية وإشكالية المصطلح»، مجلة معرفة، العدد: 937، (2011)، ص 48.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 52.

<sup>4</sup> - نقلا عن خالد قطب وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 27.

المرأة يكون بحصولها على نفس "معاملة الرجال في مجالات التعليم والسياسة ويجب أن يطبق على كليهما معايير أخلاقية واحدة".<sup>1</sup>

وقد أوردت "سارة جامبل (Sarah Gambel)" تعريفاً أكثر شمولية إذ ترى أن: "النسوية مصطلح يشير إلى كل من يعتقد، أنّ المرأة تأخذ مكانة أدنى من الرجل في المجتمعات التي تضع الرجال والنساء في تصانيف اقتصادية أو ثقافية مختلفة، وتصر النسوية على أن هذا الظلم ليس ثابتاً أو محتوماً، وأنّ المرأة تستطيع أن تُغيّر النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عن طريق العمل الجماعي"<sup>2</sup>، وقد تجسد هذا على أرض الواقع عندما فرضت المرأة نفسها وخلقت مكاناً لها في المجتمع، واستطاعت بفضل ذكائها وإرادتها وحنكها أن تغزو جميع الميادين، رغم كثرة العوائق والصعوبات أمامها.

والنسوية حسب "ليندا جين شيفرد (Linda Jean Shepherd)" (1946-2024): "بشكل عام هي كلّ جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة وإعادة النظر في النظام السائد وفي البنيات الاجتماعية، التي تجعل الرجل هو المركز والمرأة تابعة له فتفرض عليها حدود وقيود، ويمنع عنها إمكانات النماء والعطاء فقط لأنها امرأة"<sup>3</sup>، فهي نسق يسعى إلى إزالة مختلف الممارسات القائمة على اعتبار الرجال أعلى مرتبة من النساء، وبالتالي تحطيم النظام الذكوري الذي عرقل الكيان الأنثوي في ظل السلطة الأبوية.

<sup>1</sup> - وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، تر: سيد أحمد الندوي، (ط1؛ القاهرة: دار الصحوة، 1994)، ص 12.

<sup>2</sup> - سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، (ط1؛ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002)، ص 337.

<sup>3</sup> - ليندا جين شيفرد، أنثوية العلم، تر: يمنى طريف الخولي، (الكويت: عالم المعرفة للنشر، 2002)، ص 11.



وتسعى هذه الحركة إلى خلخلة الأنساق الاجتماعية القارة، وتفكيك الهيمنة الذكورية وخلق واقع مغاير يتساوى فيه الطرفان، وتُلغى فيه نظرية الذات والآخر، التي تسعى إلى تهميش المرأة بشكل يؤدي إلى خلل في الموازين.<sup>1</sup>

وتسعى إلى إعادة تنظيم العالم على أساس المساواة بين الجنسين (ذكر/أنثى) في جميع العلاقات الإنسانية: إنها حركة ترفض كلّ تمييز بين الأفراد على أساس الجنس، وتلغي جميع الامتيازات والأعباء والجنسية وتسعى جاهدة لإقامة اعتراف بالإنسانية المشتركة للمرأة والرجل باعتبارها أساس القانون والعرف، هي فلسفة مبنية على الاعتراف بأننا نعيش في ثقافة يهيمن عليها الذكور، حيث تبقى المرأة غير معترف بها، وحيث تجبر على ممارسة أدوار الجنس التي تتطلب أن تكون تابعة وسلبية ومربية... إلخ.<sup>2</sup>

فالنسوية نضال لإكساب المرأة في عالم الثقافة الذي يسيطر عليه الرجل وتعني كلّ جهد نظري أو عملي، يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز هو الإنسان والمرأة جنسا ثابتا أو (آخر) في منزلة أدنى.<sup>3</sup>

وقد اعترفت عدد من النسويات بصعوبة إيجاد تعريف محدد، تقول الكاتبة النسوية "بيل هوكس (Bell hooks) (1952-2021)": "ثمة مشكلة في الخطاب [النسوي]، وهي عدم

<sup>1</sup> - عصام واصل، مرجع سبق ذكره، ص 50.

<sup>2</sup> - ويندي كيه كولمار فرونسيس بار تكوفيسكي، النظرية النسوية تر: عماد إبراهيم، (ط1؛ بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 2009)، ص 18-21.

<sup>3</sup> - رياض القرشي، النسوية، (ط1؛ المكلا: حضر موت، 2008)، ص 62، 63.

قدرتنا على الوصول إلى اجماع مفرد [النسوية] أو قبول تعريفات تمثل نقاط واتفاق بيننا، ودون تعريفات متفق عليها نكون قد افتقدنا الأساس الصلب الذي يمكننا من وضع نظرية او حتى الاشتغال في مشروع عمل كامل ومفيد <sup>1</sup>.

## (2) - علاقة النسوية بالبطيركية (النظام الأبوي):

في اللغات الأجنبية: (Datriarchy)، كلمة يونانية مكونة من مفردتين هما: (Datria) وتعني: الأسرة و (Archy) وتعني السيادة، وبذلك يكون معناها: سيادة الرجال في محيط الأسرة، كما أنها تعني مجتمعة: الأب الرئيس، أو حكم الأب، أو سلطة أبي العائلة، أو رب العائلة. وعند المسيحيين هي لقب مقدّم النصارى، أو رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة، أو طائفة من الطوائف، ولكل بطيركية نفوذ روحي على المناطق التابعة لها، بينما هي عند اليهودية تطلق على العالم. <sup>2</sup>

وعُرف بأنه: المجتمع الذي تقتضي ثقافته جعل السلطة في يد كبير العائلة أو الجماعة القربية، لاعتقادهم بتفوق الرجال بدنيا واجتماعيا وانخفاض مركز المرأة، ويشير إلى علاقات القوى التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجال، وتتخذ صوراً متعددة من تقييم العمل على أساس الجنس. <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أمل ناصر الخريف، مفهوم النسوية، (ط1، الرياض: مركز أبحاث، 2016)، ص 21.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 98.

<sup>3</sup> - أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص 99.

البطيركية تعني: سلطة الأب بوصفه قائد الأسرة، وهو من أبرز المصطلحات التي طوّرتها الفلسفة النسوية، حيث استُخدم لنقد النظريات الاجتماعية، لأنّه كان يعني الحكم الأبوي الذي يمارسه الزوج على زوجته وأبنائه، كذلك له أبعاد كثيرة تشمل كلّ صور هيمنة الرجال على النساء والخطّ من قيمة عمل المرأة.<sup>1</sup>

كما أنّه يشير إلى علاقات القوّة التي تخضع في إطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل، وتتخذ هذه العلاقات صوراً متعددة بدءاً من مفاهيم تقييم العمل على أساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب، وتستند السلطة الأبوية، إلى المعنى الاجتماعي الذي أضفى على الفروق البيولوجية بين الجنسين.<sup>2</sup>

وهو نظام يحكم فيه الرجل ويُفرض فيه السلطة من خلال المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، فكلّ النسويات يُعارضن هذا النظام وإن اختلفن في تصوراتهنّ له، فالتيار النسوي الراديكالي مثلاً: يميل إلى اعتباره نظاماً متغلغلاً في كلّ شيء ولا علاقة له بالتاريخ، ويتلخص في مقدمة كتاب "الحرب ضد المرأة" ل: "مارلين فرينش ( Marilyn French)" (1929-2009)، حيث ترى أنّ: "النظام الأبوي يتميز في جوهره بالعدوانية

<sup>1</sup> - لمياء شاكر مصطفى المصري، «مفهوم النسوية ومطلقاتها» المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد: 55، (2024)، ص 08.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 09.

والبنية الهرمية وبالوجود المستقل عن التغيرات الاجتماعية "، فتقول مثلاً: " إنَّ التحوّل من الاقطاع إلى الرأسمالية لم يحدث اختلافاً يذكر في وضع المرأة الخاضع للرجل " <sup>1</sup>.

النظام الأبوي هي التسمية التي تطلق على السيطرة الذكورية في مقابل امتهان المرأة أو تهمة شها أو عدم الاعتراف بحقوقها، فهذا المصطلح نشأ أساساً في إطار (ثقافة) النص التوراتي ثم انتقل إلى النص الانجيلي حتى أصبح سمة على مرتبة كنسية، ولكنه في دلالاته ظل يحمل انحيازاً واضحاً للرجل ضد المرأة، للاب ضد الأم وهكذا، حتى أنّ فكرة (عدم زواج) رجال الكنيسة قد ارتبط بهذا المفهوم من خاصية، ويكون المرأة رمز الخطيئة من خاصية أخرى.

وإن ذهب البعض إلى اعتبار عدم الزواج من المرأة تعبير عن (الاشمئزاز) منها ودونيتها في الفهم الديني عند رجال الكنيسة بالرغم من تعارضه مع الطبيعة البشرية. <sup>2</sup>

### (3) - علاقة النسوية بالجنود (النوع الاجتماعي):

طوّر المذهب النسوي مفاهيم أساسية كثيرة، ويعد مصطلح الجنود (Gender) من أهم المفاهيم التي تبنتها مفكرات الحركة النسائية، واستعير هذا المفهوم من البيولوجيا، وهو الوجه الاجتماعي الثقافي للانتماء الجنسي.

<sup>1</sup> - أحمد عمرو، «النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية»، مجلة البيان، العدد: 08، (2011)، ص 158.

<sup>2</sup> - رياض القرشي، مرجع سبق ذكره، ص 39-40.

ومفهوم الجندر صاغه عالم النفس "روبرت ستولر" (Robert storr) (1920-2001)، وذلك لكي يميز المعاني الاجتماعية والنفسية للأنوثة والذكورة وبناء الأسس البيولوجية للفروق الجنسية التي خلقت مع الأفراد.<sup>1</sup>

تتحدث كلمة الجندر من أصل لا تيني (Genus) ومن لفظة (Gender) الفرنسية القديمة ويرد معناها على النمط والمقولة والصنف والجنس، والنوع، والفصل بين الذكورة، والأنوثة، فهو يعبر عن العلاقات المتداخلة بين الرجل والمرأة في المجتمع.<sup>2</sup>

كما عرّفته منظمة الصحة العالمية بأنه: " المصطلح الذي يُفيد استخدامه وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية لا علاقة لها [في] الاختلافات العضوية"، ويشكل الجندر حجر الأساس في مصطلح النسوية المعاصر، إذ ظهر في أعمال المنظرين والمنظرات النسويات خلال الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين (سيمون دي بوفوار) (Simon de Beauvoir)، (كيت ميليت) (Kate Millett): " حيث قاموا بتحليل العلاقات الاجتماعية وبحثوا عن أسباب هيمنة الرجال على النساء، وقد استخدم كأداة تحليلية تُميز البعد البيولوجي عن الاجتماعي الثقافي".<sup>3</sup>

ويقوم على فلسفة نسوية ترفض أوضاع المرأة المرتبطة بتركيبها الهرموني، وترى ضرورة تغيير مجموع العلاقات بين الجنسي داخل الأسرة، وفي المجتمع على حد سواء بإزالة

<sup>1</sup> - خديجة العزيمي، الأسس الفلسفية للفكر النسوي العربي، (ط1؛ بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2005)، ص 31.

<sup>2</sup> - لمياء شاكر مصطفى المصري، مرجع سبق ذكره، ص 04.

<sup>3</sup> - أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص 110، 111.

السلطة الأنثوية واستئصالها، وصولاً إلى المساواة المطلقة وسيادة علاقات النوع في المجتمع (الجندر) ومن فلسفة وجودية ترى أنّ المرأة أصبحت امرأة بفعل نظرة المجتمع إليها وأسلوب تربيتها كما يقرر ذلك: " جون بول سارتر (Jean paul sartre) (1905-1980)، ومثله "سيمون دي بوفوار" وتعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه: " المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة، كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية!!"<sup>1</sup>، بمعنى أن: كونك ذكراً أو أنثى عضوياً ليس له علاقة باختيارك لأي نشاط جنسي، قد تمارسه فالمرأة ليست امرأة إلاّ لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور، ويمكن حسب هذا التعريف أن يكون الرجل امرأة وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج امرأة من نفس جنسها، والأمر ينطبق على الرجل أيضاً.<sup>2</sup>

يعكس الجندر أو النوع الاجتماعي فلسفة ترمي لإلغاء جميع الفوارق البيولوجية والنفسية والأدوار الحياتية، بين الذكر والإناث كما يدعم إقرار الشذوذ الجنسي في المجتمعات، واهتمام المرأة بشؤون المنزل نوع من أنواع التهميش لها، ومن الظلم أن تُسند مهمة تربية الأولاد ورعايتهم للمرأة وتعد كمهمة أساسية لها. فللمرأة القدرة على القيام بكل أدوار الرجل، ويمكن للرجل كذلك أن يقوم بأدوار المرأة، إنّ الأسرة هي الإطار

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الصلاحي، الحركة النسوية بين الأصالة والتبعية، (2011)، ص 24، 25.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 25.

التقليدي الذي يجب الانفكاك منه، ويحق للإنسان أن يغير هويته الجنسية والادوار المترتبة عليه.<sup>1</sup>

فالجنود أداة تحليلية تفسر العلاقات بين النساء والرجال، وتداعيات هذه العلاقات وتأثيرها على دور ومكانة المرأة في المجتمع، وعملية دراسة العلاقة المتداخلة بينها والتي تحكمها عوامل مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية ودينية، كونها تؤثر على طبيعة ومردود وتقييم العمل الذي يقوم به كل من المرأة والرجل<sup>2</sup>، وتسمى هذه العلاقة بينهما ب: (Gender relation chip).

تعتبر "آن أوكلي (Ann oakley) أول من نظر للتفريق بين الجنس (البيولوجي)، والنوع الثقافي أو الاجتماعي، فنظرية النوع أو الجنود تعتبر عبارة "سيمون دوبوفوار (Simon de Beauvoir) (1908-1986) " المرأة لا تولد امرأة ولكن تصبح امرأة "، نقطة انطلاق لها لتؤكد على فك الارتباط بين الجنسين البيولوجي (ذكر/أنثى)، للفرد والنوع الاجتماعي أو الوظيفة الاجتماعية، فكل فرد قادر على بناء نفسه بحسب رغبته ويمكنه أن يخترع اختراعات بديلة لحياته الجنسية.

وتسعى النسوية الجنودية إلى نقل المعركة من الكفاح من أجل المساواة إلى تدمير معايير التباين الجنسي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحمن الصلاحي، مرجع سبق ذكره، 28، 29.

<sup>2</sup> - مية الرحبي، النسوية مفاهيم وقضايا، (ط1؛ دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع، 2014)، ص 82.

<sup>3</sup> - أمجد محمد نور المصري، النسوية أصول ومفاهيم، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2022)، ص 42، 43.

وتُعرف كذلك بأنها تجسيد المفهوم التعريفي، الثقافي الاجتماعي للرجل والمرأة، والطريقة التي توزع بها المجتمعات الأدوار المختلفة لكلّ منها، وكذلك يعرف بأنه تصنيف الأشخاص على أساس الموروث الثقافي والاجتماعي الذي يحدد الأفراد وصفاتهم وأدوارهم داخل الأسرة والمجتمع.

وهو المعنى الذي قامت النسوية بتطويره وفرضه على المجال العلمي والبحثي والسياسي على حدّ سواء.<sup>1</sup>

تعرف الموسوعة البريطانية الهوية الجندرية (Gender identity) بأنها شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وتقول: " إنّ الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة -كذكر أو أنثى- بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية...".<sup>2</sup>

وتكمن تعريفات الجندر في النظرة إلى الأنوثة والذكورة بالمعنى العضوي، منفصلة عن البنية النفسية والأدوار الاجتماعية للأفراد، وأنّ هذه الأدوار مفاهيم اجتماعية مكتسبة وليس لها علاقة بالطبيعة العضوية والفسولوجية، لكلا الجنسين حسب ما تزعمه النظرية، فالتربية الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار، وبالتالي فالمجتمع والتربية هما العاملان الحاسمان في تكوين النفسية الأنثوية أو الذكورية بغض النظر عن الطبيعة العضوية، إنّ الهوية الجندرية

<sup>1</sup> - لمياء شاكر مصطفى المصري، مرجع سبق ذكره، ص 04، 05.

<sup>2</sup> - حيدر البارون، نقد نظرية الجندر والنسوية، (2021)، ص 06.



ليست بالولادة، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وتتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية أيضا، يعني مما سبق أن الفرد من الذكور إذا تأثر في نشأته بأحد الشواذ جنسيا، فإنه قد يميل إلى جنس الذكور لتكوين أسرة بعيدة عن الإناث، ليس على أساس عضوي فيسيولوجي، وإنما على أساس التطور الاجتماعي لدوره الجنسي.<sup>1</sup>

يقوم التصنيف للجنس باعتباره ذكرا أو أنثى على الاختلاف البيولوجي "الجهاز التناسلي" بينهما لكنّ الجندر يتجاوز هذه الماهوية البيولوجية ليركّز في تأثير المعتقدات والقيم الثقافية لمجتمع ما في خلق الفروق بين الرجال والنساء التي تؤثر في صناعة الاختلافات السيكولوجية بينهما، وفي المكانة والأدوار المنوطة بهم في المجتمعات الأبوية، مثلا: تُعزى للرجال صفات نمطية تعكس المكانة العليا كالفعالية والهجومية والتنافسية والقيادة والجسم، فيما تُعزى صفات المكانة المنخفضة كالعلائقية والانفعالية والسلبية والرقّة والرعاية والدفع والحنوّ للمرأة.

وبصياغة أخرى: "الرجال سيؤوون ولكن جريوون والنساء رائعات ولكن ضعيفات".

يمكن القول أن الجندر نمط من التفكير والسلوك سابق للوجود وأنّ الفرد الاجتماعي انثى كانت أو ذكر من خلال التنشئة يعيد إنتاج هويته الجندرية كما حددها المجتمع مسبقا، ويمكن القول أن كونه نتاج لممارسات ثقافية واجتماعية وسياسية هو عامل مهم في تصنيع اللامساواة بين الإناث والذكور، فكونك تنتمي لأحد الجنسين يقتضي عليك مترتبات

<sup>1</sup> - حيدر البارون، مرجع سبق ذكره، ص 06، 07.

سياسية تنتج علاقات هيمنة (هيمنة الذكور)، والخضوع (هيمنة الإناث)، وهذه بدورها تغذي كلّ البُني المجتمعية الفوقية. ومهمته تفكيك هذه البنى ومحاربة الهيمنة الذكورية.<sup>1</sup>

ومن القضايا التي تحاول الجندرية التصدي لها: الوظيفة الاجتماعية للرجل والمرأة على افتراض أنّ الرجل يهيمن على المرأة ويمارس قوّة اجتماعية وسياسية عليها: ضمن مصطلح المجتمع الذكوري، وبالتالي يجب منح المرأة قوّة سياسية واجتماعية واقتصادية تُساوي القوّة الممنوحة للرجل في جميع المستويات حتى في الأسرة.<sup>2</sup>

#### 4 - علاقة النسوية بالجنس: (Sex)

##### أ- التعريف من الناحية اللغوية:

للجنس معنيان أحدهما عام والآخر خاص، ففي معاناة العام يقصد به الهيئة الجسمية التي تعين الذي يؤديه الكائن الحي في عملية التناسل.

أما المعنى الخاص فهو مجموعة الخصائص الجسمية والنفسية التي تميز الذكر عن

الأنثى، وفي الجنس البشري الرجل عن المرأة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - سمّية اليعقوبي، «النسوية قضايا ورهانات»، مجلة الفلق، (2020)، ص 13، 14، www.alfalaq.com

<sup>2</sup> - حيدر البارون، مرجع سبق ذكره، ص 08.

<sup>3</sup> - مراد وهبة، مرجع سبق ذكره، ص 251.

يُرادُ به الماهية، وهذا المعنى يقال تعريف الجنس، ولأم الجنس، واسم الجنس، وعلم الجنس، وهو ما دل على شيء وعلى كل ما أشبهه.<sup>1</sup>

### ب-التعريف من الناحية الاصطلاحية:

إنَّ كلمة جنس وجسمانية (Sex Sescuality) تحوي مجموعة من الطبائع الجسمية والفيزيولوجية الخاصة بالذكور (الجنس الذكر)، والإناث (الجنس الأنثوي)، فالجنس طبيعة بيولوجية محددة وثابتة، بينما الجندر غير معطى بيولوجيا إنما هو نتيجة سيرورة اجتماعية. أما المعنى الخاص فهو مجموعة الخصائص الجسمية والنفسية التي تميز الذكر عن الأنثى، وفي الجنس البشري الرجل عن المرأة.<sup>2</sup>

ويختلف مفهوم الجندر عن مفهوم الجنس، فالجنس يُعنى بالاختلافات البيولوجية بين الذكر والأنثى في حين يهتم الجندر بالتكوين الثقافي والاجتماعي الذي يجعل من الذكر رجلا، ومن الأنثى امرأة ولكلّ منهما دور ووظيفة معينة.<sup>3</sup>

وببساطة هو الذي يولد التصنيف بين الذكور والإناث في جميع المجتمعات.<sup>4</sup> ويعرّف البعض الجنس من خلال خصائصه الجنسية: مميزات، فروق وظائفية ونفسية تفرق بين الذكور والإناث، على أنه النظام الذي ينتج تقسيما هرميا ثنائيا بين الرجال والنساء،

<sup>1</sup> - عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (ط3؛ القاهرة، مكتبة مدلولي، 2000)، ص 258.

<sup>2</sup> - رياض القرشي، مرجع سبق ذكره، ص 39.

<sup>3</sup> - ليلى فيضي، مشروع النوع الاجتماعي، (ط1؛ فلسطين، منشورات مفتاح، 2006)، ص 09.

<sup>4</sup> - حيدر البارون، مرجع سبق ذكره، ص 35.

بينما يفصل البعض الآخر التحدث عن الجنسين بصيغة الجمع للتأكد على أهمية الطرق الممكنة للابتعاد عن النماذج المعيارية المرتبطة بالجنس.<sup>1</sup>

حاول الكثير من المنظرين والمنظرات تمييز الجنس عن الجنوسة مثل ساندرا هاردينغ (Sandrar Irar diriag) التي استخدمت مفهوم الجنس في الإطار البيولوجي فقط، وذلك لأنها رأت أن طبيعة الرجل تشكلت على نحو أولي من خلال العلاقات الاجتماعية وليس من خلال الطبيعة البيولوجية، كما رأت أن المقولات البيولوجية قد تخلق عداء بين الجنسين والذي قد يعوق أهداف البشرية.

ميّزت "ساندرا" بين الجنس والجنوسة فالجنوسة مقولة فكرية اجتماعية بينما الجنس مقولة بيولوجية، وهي نظرية مقومات تحليلية تظهر بوضوح في العلوم الاجتماعية، وتختلف عن الجنس الذي يوصف بأنه علم التشريع الثنائي.

تقوم على تفسير العلاقات بين النساء والرجال، وتأثيرها على دور المرأة في المجتمع، والعلاقة المتداخلة بينها وبين الرجل، التي تحكمها عوامل مختلفة، تؤثر في طبيعة العمل الذي يقوم به كل منهما.<sup>2</sup>

لابد من الإشارة إلى الجنس كمفهوم مقابل للجنود حيث يعتبر بعض العلماء والباحثين الجنس والجنود ثنائية مرتبطة ببعضها البعض، فعند حديثنا عن جنس الإنسان لابد من استحضار الخصال والميزات التي تشكله، كونها خاضعة للثبات والتغير، ويشير الجنس إلى

<sup>1</sup> - حيدر البارون، مرجع سبق ذكره، ص 31.

<sup>2</sup> - لمياء شاكر مصطفى المصري، مرجع سبق ذكره، ص 06، 07.

التكوين الجسدي والبدني للإنسان فيما يتعلق بالوظائف الجنسية والطبيعة ف " غالبا ما يشير الجنس إلى الميزات الطبيعية والماهوية للفرد ذكرا أو أنثى، المستمدة من خصائصه البيولوجية كالهرمونات والأعضاء التناسلية، وعلى هذا النحو عادة ما يتعارض مفهوم الجنس مع الجندر كفكرة موجهة ثقافيا بشكل أكبر، توجي إلى السمات الثقافية التي تحكم ممارسات الرجال والنساء، وما يسمى بحوار الطبيعة والتنشئة غالبا ما يدور حول المجال الذي يمكن من خلاله أن يعزى سلوك الرجل أو المرأة على القوى البيولوجية/ أو الثقافية "، ومع ذلك فلا يمكننا الفصل بين المفهومين، فالجنس ينتمي إلى البيولوجيا والثاني إلى الحياة الاجتماعية.<sup>1</sup>

وبالعودة إلى علاقة الجندر بالحركة النسوية فإن مفهوم الجندر ساهم كثيرا في النظرية النسوية، حيث استندت عليه كاتبات وباحثات الحركة النسوية في النصف الثاني من القرن العشرين، من خلال سعيهن إلى وضع الفروق بينه وبين الجنس، فيعتبر كاتب "آن أوكلي" (ann oakley) "الجنس والجندر والمجتمع" (1972) محاولة نسوية خالصة في مجال التنظير للعلاقة بين الاختلافات الجنسية البيولوجية وبين البناء الاجتماعي للجندر كنظام متغير عبر التاريخ.

كذلك "غايل روبن" (gayle rubain) من خلال مقالها: " الإتجار بالنساء: ملاحظات حول الاقتصاد السياسي للجنس "، من بين المنظرين لمفهوم الجندر، من خلال النظرة الأنثروبولوجية البنيوية والنفسية التي بنتها في نظرتها لفعالية الارتباط بين الأنظمة الأسرية

<sup>1</sup> - مسعودة مرغيت، «علاقة الجندر بالحركة النسوية»، مجلة رفوف، العدد: 01، (2023)، ص 830.

والاقتصادية والنفسية لتبعية المرأة وتحقيق الاقتصاد السياسي للجنس الناتج عن تفاعل هذه الأنظمة.<sup>1</sup>

قدمت "روبين" تصورا جديدا المفهوم الجنس الذي ترى بأنه: مجموعة الآليات الثقافية التي عن طريقها تحول المادة الخام الجنس إلى الجندر، وهذا ما يؤكد على التمثيل الثقافي المسبق لكل من الجندر والجنس.<sup>2</sup>

الرغبة في التغيير واكتشاف الذات، والسعي نحو تعديل النظام السائد، ما دفع المرأة للقيام بثورة ضد الرجل والتحرر من تبعيتهم، وهذا ما أدى إلى ظهور موجات من الحركات النسوية.

## \_ المبحث الثاني: موجات الحركة النسوية الغربية.

### 1-الموجة النسوية الأولى:

تُعرف هذه الموجة بأنها: "نسوية المساواة" حيث نجحت النساء في الحصول على قانون مساو للرجل في شتى المجالات، ومن الصعب تحديد بدايتها ولكن الأرجح هو أنها حدثت في منتصف القرن التاسع عشر حتى عشرينات القرن العشرين، طالبت فيها الحركة بالمساواة مع الرجل في الحقوق السياسية وحقوق العمل، بالنظر إلى سياق الحرب العالمية الأولى، أثبتت النساء انه يمكن التعامل مع الإنتاج الاقتصادي، وكانت نتيجة هذا النضال تنظيم عمل المرأة

<sup>1</sup> - مسعودة مرغيت، مرجع سبق ذكره، ص 834.

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص 834، 835.

والحق في التصويت لجميع النساء، وتعود جذور هذه الحركة إلى الفلسفة السياسية الليبرالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي طوّرت فكرة الحقوق الفردية<sup>1</sup> وظهر كتاب "ماري لستون كرافت (mary wollstone craft)" (1759-1797)، "دفاع عن حقوق المرأة" وسط الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي تمخضت عن الثورة الفرنسية ومع بداية الحرب العالمية الأولى قتل الكثيرون من الشباب الأوروبي ما أدى إلى وجود الملايين من النساء بلا عائل، فتحمّلت المرأة قسوة المحنة، مما أجبرها إلى الخروج للعمل وإلاّ هلك جوعاً هي ومن تعول، فاستغلت المصانع حاجتها للعمل، فهجرت المرأة البيت وزاحمت الرجل في جميع الأعمال والأدوار، وتحررت من الدين، وسُمي هذا التحوّل الاجتماعي "تحريراً للمرأة".<sup>2</sup>

في منتصف القرن التاسع عشر كانت الحركة النسوية على أشدها حيث انعقد مؤتمر "سينيكا فولز (Seneca falls)" عام 1948 ارتبط بحركة تحرير العبيد والمساواة بين البشر في الحقوق والواجبات، وهو أول مؤتمر لحقوق المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية، أما إنجلترا فتشكلت جمعيات كانت لها دور عنيف في البحث عن حق المرأة في التصويت والمشاركة في الحياة العامة.<sup>3</sup>

كانت غاية النسوية في موجتها الأولى نيل المرأة بعض من الحقوق العامة التي يتمتع بها الرجل "كذلك دأبت على تأكيد المساواة بين الجنسين وأنّ الفروق الطبيعية للمرأة لا تجعلها

<sup>1</sup> - أماني أبو رحمة، «ما بعد النسوية... النساء ضد النسوية، ما الذي تغير»، مجلة تطوير، العدد: 01، (2023)، ص 28.

<sup>2</sup> - فؤاد عبد الكريم فؤاد، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، (ط1؛ الرياض: مكتبة فهد للنشر، 2005)، ص 54.

<sup>3</sup> - يمني طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم، (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداي، 2014)، ص 24.

أقل مرتبة من الرجل "1، أيضا "جون سيتوارت ميل (John Stuart Mill) (1806-1873)، طلب من خلال مؤلفه "استبعاد والنساء" بضرورة تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل وذلك عن طريق تحسين أوضاعها خاصة في المجال السياسي، فالمرأة في تلك الفترة كانت محرومة من حق الاقتراع والعمل حيث بين: "أنه ليس من العدل ولا من الانصاف ولا من الأخلاق أن ننكر حق النساء مثل بقية الموجودات البشرية في اختيار العمل الذي يقمن به".<sup>2</sup>

تركزت مطالب الحركة النسوية في هذه الموجة على: حق التعليم، وحق الملكية، وحق الرعاية، وحق إقامة دعوى الطلاق، وحق زيادة فرص الالتحاق بالوظائف، وحق المساواة القانونية.

وبشكل أكبر من غيره على حق التصويت للمرأة.<sup>3</sup>

ومن عام 1880 إلى 1910 كانت أكثر مراحل الحركة النسوية توهجا بحيث توالى المؤتمرات الدولية واللقاءات والمنشورات النسوية، وفي عام 1910 عقد المؤتمر الدولي لنساء الاشتراكية الذي ساعدت على عقده "كلارا زينكين (Clara Zetkin) (1867-1933)، وفيه جرى اعتماد مصطلح النسوية (Feminism)، وتم الإعلان عن الثامن من مارس عيدا للمرأة، واعتمدته عصبة الأمم احياء لذكرى الثورة التي قامت بها العاملات في نيويورك عام 1859م، واستشهد فيها بعضهن احتجاجا على بؤس أوضاع العمل.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - يوسف بن يزه، «إنجازات الحركة النسوية العالمية»، مجلة الباحث، العدد: 01، (2014)، ص 42.

<sup>2</sup> - جون سيتوارت ميل، استبعاد والنساء، تر: إمام عبد الفتاح، (ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر، 1998)، ص 24.

<sup>3</sup> - أحمد زايد وآخرون، المرأة وقضايا المجتمع، ص 33، 34.

<sup>4</sup> - يمنى طريف الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 25.



تحصلت المرأة على بعض الحقوق كحضانة الأطفال في عام 1839 وصدر القانون الذي ينظر في أمور الطلاق وتتولى إجراءاته المحكمة عام 1857، هذا إلى جانب حق الملكية وتوريث الأملاك الخاصة وحق التصويت عام 1918 في إنجلترا شروط معينة.<sup>1</sup>

ارتفع حق تعليم المرأة كمثال أعلى في أنحاء شتى من العالم بدرجات متفاوتة ومع عشرينات القرن العشرين، كانت النسوية قد حققت كثيرا من أهدافها، مثلما شهد العام 1926 الإعلان عن انتهاء العبودية في العالم.<sup>2</sup>

وللإشارة فإن هذه الموجة اقتصرت على الدعوة إلى المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة، كما سعت إلى ترسيخها عن طريق بنود وقوانين.

## 2-الموجة النسوية الثانية:

بدأت النسوية في هذه المرحلة تأخذ طابعا عالميا يشمل المرأة في جميع أنحاء العالم فتجاوزت مطلب المساواة واعتمدت على النقد العقلاني... ولجأت إلى لغة التحرر من القمع السياسي والاجتماعي والجنسي.<sup>3</sup>

واتسمت بالهدوء النسبي حتى انفجرت في الستينات موجتها الثانية بفعل العوامل المواردة آنذاك فتصف "جوليين ميتشل" (Juliet Mitchell) (1940-1944)، هذه الموجة بأنها:

"وليد أيديولوجي لظروف اقتصادية واجتماعية معينة، ظروف تجسدت في زوال الاستعمار

<sup>1</sup> - سارة جامبل، مرجع سبق ذكره، ص 46.

<sup>2</sup> - يمينى طريف الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 26، 27.

<sup>3</sup> - مية الرحبي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

ونجاح حركات مناهضة التمييز العنصري واشتداد عود الليبرالية الأمريكية، التي تدعو إلى المساواة في الحقوق المدنية وإتاحة الفرص للجميع وتعالى الأصوات المناهضة لحرب فيتنام، وثورة الطلاب الشهيرة في فرنسا وأحاء من أوروبا وأمريكا، التي شهدت مظاهرات لحرق الكعوب العالية ومشدّات الصدور والثورة ضد مسابقات ملكات الجمال، وسائر ما يُقبر المرأة في أنوثتها <sup>1</sup>.

ومثلما أدّت الثورة الصناعية وماكينات الغزل والنسيج إلى الموجة الأولى، أتت الموجة الثانية نتيجة للثورة التكنولوجية في القرن العشرين والتطور الاجتماعي الحاصل فيه، وتوافرت إمكانيّة تنظيم الحياة بصورة إيجابية أكثر.

وقد استلهمت هذه الموجة الكتاب العمدة للفيلسوفة الوجودية الفرنسية "سيمون دي بوفوار" "الجنس الثاني" 1949 وإعلانه أنّ المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة" إشارة إلى الحجم الذي يلعبه المجتمع في تحديد وضع الأنثى. <sup>2</sup>

تزامنت هذه الموجة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الغرب الرأسمالي وانطلاق الموجة الصناعية والتكنولوجية التي أثّرت في قضايا المرأة، ومن انجازات هذه الموجة صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تم إرساؤه عام 1948 وفي عام 1950 حاولت الأمم المتحدة عقد الدورة الأولى لمؤتمراتها الدولية حول المرأة الأسرة، وعقد مؤتمر في المكسيك عام

<sup>1</sup> - يمينى طريف الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 27، 28.

<sup>2</sup> - مية الرّجي، مرجع سبق ذكره، ص 17.

1957، ودعت فيه الأمم المتحدة إلى حرية الاجهاض للمرأة والحرية الجنسية للمراهقين والأطفال وتنظيم الأسرة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الموجة اتسمت بسميتين بارزتين: طغيان التحلل الجنسي (علاقات جنسية خارج الزواج) الذي أحدث فوضى في النظام الأسري، وبداية لانحلال الأسرة، وكانت النساء هن الضحايا حيث صرن مجرد أدوات للمتعة بأساليب مبتكرة وأطلقت العنان للرجال في قضاء مآربهم بدون تحمل أي مسؤولية مما جعل الناشطات النسويات الغربيات أنفسهن يصرخن من ذلك حيث تقول إحداهن: " لقد أدركت معظم النساء أخيراً أنّ النسوية لم تكن سوى حقيقة زائفة، جعلت المرأة تقرأ أي اختلاف على أنه تمييز ضدها "1، والسمة الثانية هي زج المرأة في عجلة الإنتاج الرأسمالية الذي اضطهد المرأة ولم يراعي إمكانياتها وحقوقها، الواقع أنّ أغلب النساء لا زلن يعملن بأجور متدنية وتستهلك أوقاتهم وطاقتهن.2

كما أثرت على الحركة النسوية العديد من الأفكار التي شجعت بعض الناشطات النسوية لتحدي الوضع المزمى الذي فرض عليهن، ومواجهته. مثل كتاب "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" ل "فردريك إنجلز (Engels Friedrich)" (1820-1895)، وجل أعماله هو "وماركس" (karle Marx) (1818\_1880) في هذا الإطار والتي تهتم بشكل أساسي بنقد النظام الأبوي البطريركي الذي اضطهد المرأة وجعلها تابعة له اقتصادياً إسقاط الحق

1- عبد الرحمن الصلاحي، مرجع سبق ذكره، ص 08، 09.

2- المرجع نفسه، ص 10.

الأموي الذي كانت فيه القرابة تحسب وفقا لخط الأم<sup>1</sup>، ثم تفرعت الحركة النسوية في هذه الموجة إلى تيارات يمكن توضيحها كالتالي:

## \_ التيارات النسوية الغربية:

### أ- النسوية الليبرالية:

تبني فكرتها الأساسية على الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة، أما الاختلافات القائمة بين الاتجاهات النسوية تكمن في فهم الطريقة التي تكون فيها حرية الفرد متسقة مع الآخرين سواء كان رجلا أو امرأة، وأن استقلالية الفرد هو شيء فطري تتحقق قيمته من خلال المساواة في الحقوق المدنية وكان الهدف الأساسي من هذا الاتجاه هو منح المرأة حقوقها المدنية والسياسية مع مزيد من الحرية والديمقراطية للذكور.<sup>2</sup>

تعد من أقدم الاتجاهات النسوية تستند في معالجتها لقضايا النسوية على الفكر الليبرالي عامة حيث "يقوم هذا الاتجاه في النظرية النسوية على الفرضية البسيطة بأن الجميع خلقوا متساويين ولا ينبغي حرمانهم من المساواة بسبب النوع، ويركز على المعتقدات التي جاء بها عصر التنوير والتي تنادي بالإيمان والعقلانية، والإيمان بأن الرجل والمرأة يتمتعان بنفس الملكات الرشيدة... فما دام الرجال والنساء متماثلين من حيث طبيعة الوجود إذن فإن حقوق الرجال ينبغي أن تمتد لتشمل النساء أيضا".

<sup>1</sup> - أحمد عمرو، مرجع سبق ذكره، ص 143.

<sup>2</sup> - أحمد زايد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 38.

كما يؤمن هذا الاتجاه بضرورة معالجة المسألة النسوية من وجهة نظر واقعية إذ أنهم يفرضون نقاشات حول مسببات التفرقة بين كل من المرأة والرجل بما أن: " الهدف الأساسي في هذا الاتجاه هو المناداة بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة في إطار مجتمعات تقوم على منح الذكور جميع الحقوق وحرمان الإناث من كثير من تلك الحقوق " <sup>1</sup>.

وتعود أصول الليبرالية إلى "توماس هوبز (thomas hobblers)" (1679-1588) و"روسو (Jean jacque Rousseau)" (1778-1712) وكانوا من الذين آمنوا بفكرة المساواة والحريات، فيتجه هذا التيار نحو الاعتقاد بأن قدرة النساء العقلية والجسدية بحكم طبيعتهم أقل من قدرة الرجال، وبالتالي فقد تم عزلهن عن الأجواء الأكاديمية والاقتصادية للحياة العامة، أدى ذلك إلى عدم تكامل القدرات الحقيقية لدى كثير من النساء ولذا فإذا قدمت للنساء وللرجال فرص واحدة في التعليم والحقوق المدنية فسيقدم كلا الطرفين بالمقدار ذاته، وهي بهذا تدعو وتسعى إلى تحقيق المساواة واحترام حق كل فرد في المجتمع <sup>2</sup>، وطالبت النسوية الليبرالية مجموعة من المطالب تمثلت في حق الاجهاض، والدفاع عن حقوق الأم الموظفة وتيسير سبل الحصول على دور الحضانة للأطفال، كذلك الحصول على تمثيل نسائي أكبر في الدولة والجامعة، وقد أفضت هذه المطالب إلى مجموعة من القوانين تعتبر الأنوثة والانتماء إلى أقلية مرجحة من المرجحات الوظيفية، والهدف منها هو الحد من سوء توزيع الوظائف،

<sup>1</sup> - ريمة لعواس، «انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقدة العربية نوال السعداوي أنموذجاً»، مجلة دراسات معاصرة، العدد: 01، (2020)، ص 134، 135.

<sup>2</sup> - أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص 26، 27.

والخلفية التي انطلقت منها الليبرالية المساواة بين الرجل والمرأة<sup>1</sup>، وفي هذا السياق قالت الباحثة "كريس بيسلي" (chris beasley): "إنَّ النسويين الليبراليين لا يعتقدون بوجود صراع بين الجنسين، كما لا يرفضون تلك الخصائص الذاتية للرجل بل تتمحور نظريتهم وتوجهاتهم الفكرية حول الدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة، على ضوء اعتقادهم بعدم وجود أي اختلاف جذري فيما بينهما، وتأكيدهم على أنَّ المجتمعات البشرية حرمت المرأة من مزايا كثيرة تستحقها بجدارة".<sup>2</sup>

ويدافع هذا التيار عن النسويات اللواتي يسعين لتحقيق مجتمع يقوم على المساواة، ويحترم حق كل فرد فيه بتوظيف إمكانياته وطاقاته، ولقد انتقدت النسوية الليبرالية بأنها لا تركز إلا على الجوانب السطحية للتحيز للرجل وتتجاهل مطالب نساء الأوليات.<sup>3</sup>

### ب- النسوية الماركسية:

يُعنى هذا الاتجاه بالعلاقة المتبادلة بين الرأس مالية والسلطة الأبوية، وتمتد جذوره، إلى نظرية (engels) التي تذهب إلى أنَّ السلطة الأبوية قد نشأت اجتماعيا مع تطوّر نظام الملكية الخاصة، ترى هذه النظرية أنَّ قهر المرأة يعود إلى حرمانها من وظائف النظام الرأسمالي، كما يرى "انجلز" أنَّ رفع الوصاية عن المرأة مرهون بخروجها إلى العمل لتتحرر من الرأسمالية وقمعها، كما ينادي "فلا ديمير لي" (vladimir ilitch lenine) (1870-

<sup>1</sup> - محمد لنغهاوزن، «الإسلام في مواجهة النسوية»، مجلة الاستغراب، العدد: 16، (2019)، ص 21.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 186.

<sup>3</sup> - أمجد محمد نور المصري، مرجع سبق ذكره، ص 37، 38.

1924) بضرورة اقتلاع النظام الأبوي الذي كَبَلَ المرأة وجعلها أسيرة المنزل، وعليه فإن حرّيتها تكمن في قضائها على النظام الرأسمالي.<sup>1</sup>

ويرى هذا التيار أن وضع المرأة من نتائج هذا النظام الاستغلالي يعود إلى المجال الخاص، فيما يقال عن دور المرأة بصفقتها زوجة أو أمًا هدفه الأساسي تسخيرها لخدمة البيت دون أجر على مجهوداتها المبذولة، بالإضافة إلى أن عملية الإنجاب تقوم على الشراكة بينهما، وبالتالي فإن تنشئة الأبناء هي كذلك قائمة على الشراكة، ولا تفضيل لطرف على آخر، ويدعون إلى سحب هذه الشراكة والمساواة وإسقاطها على كلّ الأدوار وفي كلا النظامين العام والخاص، والمطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة.<sup>2</sup>

أكدَ "كارل هاينريتش ماركس (Karl heinrich Marx)" (1818-1883) في نظريته أنّ تحرير المرأة ليس سوى نتيجة حتمية لإقرار النظام الاشتراكي، لأنّ المجتمعات التي يحكمها النظام الرأسمالي لا تُعير أهمية لها ولم يسمح لها استحقاقها الفعلي وضمن إذعانه للوظائف التي تقع على كاهل المرأة باعتبارها أمًا وزوجة أكدّ أنّ انخراط الأطفال والنساء في المشاكل العامة يُعدّ تهديدًا جادًا للعمال الذكور. وفي هذا السياق قال "ماركس": "الرأسماليين سخروا الأيدي العاملة من نساء وأطفال بهدف التقليل من نفقات الإنتاج"<sup>3</sup>، ويرجع إنجلز الظلم الذي تتعرض له المرأة والتمييز الجنسي الذي تعاني منه إلى رواج مبادئ الملكية الخاصة في

<sup>1</sup> - أحمد زايد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 39، 40.

<sup>2</sup> - ريمة لعواس، مرجع سبق ذكره، ص 135.

<sup>3</sup> - قاسم أحمددي، «منازع المذهب النسوي»، مجلة الاستغراب، العدد: 16، (2019)، ص 188، 189.

المجتمعات البشرية، والسبيل الوحيد لنحاجها يكمن في تغيير النظام الرأسمالي إلى نظام اشتراكي تكون وسائل الإنتاج فيه ملكا للجميع وبهذا تتحرر المرأة من سلطة الرجل ومن ثم تتحقق المساواة بين الجنسين.

تربط النسوية الماركسية اضطهاد المرأة بأفكار "ماركس" التي تتعلق باستغلال الرأسمالية لجهود الطبقات العاملة واستغلال المجتمع البطريركي لجهود النساء باعتبارهن عاملات منتجات، لا يملكن وسائل الإنتاج وتتم سرقة جهودهن.<sup>1</sup>

وقد طرحت فيما بعد بعض النسويات فكرة أن النساء يشكلن طبقة مستغلة، أوضاعها أسوأ من أوضاع الطبقة العمالية، ففي حين تتواجد الطبقة العمالية في مكان واحد وهو المعمل، وتتنظم قواها ضمن نقابات، تتبعثر النساء في منازل متفرقة، وينعزلن عن بعض مما يجعل توحيد جهودهن أمرا صعبا وتركز النسوية الماركسية على إحداث تغيير مجتمعي شامل، لا على تغيير الفرد المكون لهذه المجتمعات، حيث تصبح وسائل الإنتاج ملكية عامة، وبذلك يصبح الاقتصاد البيتي الخاص فرعاً من فروع النشاط الاجتماعي، وتغدو العناية والأطفال وتربيتهم من شؤون المجتمع، ما سيحرر المرأة من العمل المنزلي المرهق، وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة بزوال شكل الأسرة القائم على سيطرة الرجل الاقتصادي.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - قاسم أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 188، 189.

<sup>2</sup> - مية الرّجي، مرجع سبق ذكره، ص 24.



### ج- النسوية الاشتراكية:

تستمد أفكارها من "ماركس" وتهدف إلى بناء مجتمع خال من الطبقة، وترى أنّ اضطهاد النساء سببه ظهور الملكية الخاصة وكان سببا لعدم التوازن واختلال في توزيع المهام بين الجنسين، كذلك النظام الرأسمالي، والنظام الأبوي اللذان ساهما في تأزم الأوضاع وخلق الصراع من أجل التغيير والمطالبة بالحقوق<sup>1</sup>، ويرجع عدد من الباحثين بداية هذه الموجة إلى كتاب "بيتي فريدان" (Betty Friden) "السحر الأنثوي" والذي أصدرته عام 1963 حيث سلطت فيه الضوء على القلق والاستياء اللذان هيمنوا على حياة الكثير من النساء البيض من الطبقة المتوسطة، والحاصلات على تعليم جامعي ورغم ذلك كن أسيرات العمل المنزلي نتيجة للقيم المفروضة من المجتمع المحافظ منذ خمسينات القرن العشرين كما دعت فيه إلى إعادة تشكيل الصورة الثقافية للأنوثة بشكل عام.<sup>2</sup>

يعتبر الفرنسي "تشارلز فوريي" (charles Forier) (1837-1772) أول من استخدم مصطلح النسوية (Feminism) وبناء على الأصل آمنوا بأن الوجود الإنساني انطلق من موجود يحمل خصائص الأنوثة والذكورة ورفض النسويون الاشتراكيون تقسيم العمل على أساس الجنس ودعوا إلى تقاسم مراكز العمل مناصفة بين الرجال والنساء.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص 28-30.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 160، 161.

<sup>3</sup> - محمد لنغهاوزن، مرجع سبق ذكره، ص 17.

وبعد تغلب الماركسية على غيرها من الاشتراكات ألقت هذه الكلية بطلابها على النسوية، وقد طرح أنجلز تصورات حول الموضوع في كتابه "أصل العائلة" عام 1844، ودعا فيه إلى نبذ فكرة العائلة وإلى شيوعية الجنس والأطفال حتى لا يبقى لفرد سلطة على آخر.<sup>1</sup>

تنطلق من أسباب أساسية في مشاكل المرأة لا تقتصر على واقع الأوضاع الاقتصادية في المجتمع، بل هناك عوامل جنسية خاصة بالرجال والمرأة أسفرت عن الكثير من هذه المشاكل فالأنوثة والذكورة ليستا مجرد شأنيين جنسيين بجثين كما أنهما ليستا أرلننن، وإنما تدلان على طبقتين اجتماعيتين تتسلط إحداهما على الأخرى، بمعنى أن الرجال لهم السلطة على النساء.

وبحسب النظرية الماركسية فإن تعريف الطبقة الاجتماعية على أساس الجنس يتعارض مع الرؤية التقليدية في الاقتصاد الماركسي، والهدف منه هو التركيب بين الرؤننن الرادكالكية (الجنسية) والماركسية (الاقتصادية)، وأبرزهن من دافع عن هذه النزعة وقالت أن: "المرأة بحسب المبادئ الرأسمالكية تعتبر عاملة منزلية لكونها إنسانا مستهلكا فحسب، ولكن بما أنها لا تتقاضى أجرا مقابل عملها، فهي لا تحظى بمكانتها الحقيقية، وتقع في مستوى متدن باعتبار أن عملها المنزلي عديم القيمة المالكية"، "مارغريت بنغسون" (Margaret Bengston).<sup>2</sup>

#### د-النسوية الرادكالكية:

تؤمن بأن السلطة الذكوركة أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع، وترى أن النظام لا

<sup>1</sup> - محمد لنغهاوزن، مرجع سبق ذكره، ص 17.

<sup>2</sup> - قاسم أحمدي، مرجع سبق ذكره، ص 192.

يمكن إصلاحه ولذلك وجب عليه في جميع المستويات، وترى بعض الداعيات أن المواجهة من خلال "إعلان الحرب" ضد الرجال والمجتمع هي الطريق الوحيد لإحراز المكاسب كالتفرقة بين الجنس ومكافحة التمييز<sup>1</sup>، تقول: "سيمون دو بوفوار": "لا تولد المرأة امرأة ولكن المجتمع هو الذي يعلمها أن تكون امرأة" يرى هذا التيار أن التغيير بين الرجل والمرأة يتبلور في العلاقات الجنسية ولمحاربة هذا التمييز ينبغي اجتثاث الجذر وهو العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وخلق علاقات مثلية يتساوى فيها الطرفان<sup>2</sup>، ويؤمن أيضا بأن السلطة الذكورية هي أساس البناء الاجتماعي لفكرة النوع (كون الإنسان رجلا أو امرأة)، وأنه لا يمكن إصلاح هذا النظام، لذلك يجب القضاء عليه، واقترحت حولا لمقاومة الذكورية تتراوح بين الدعوة إلى إيجاد ثقافة خنثوية وإحلال ثقافة أنثوية مكان الثقافة الذكورية، حيث لجأت إلى (منع الحمل، الاجهاض، التلقيح الاصطناعي) وذلك للحد من التمييز البيولوجي بين الذكور والإناث.<sup>3</sup>

رفعوا شعار الخنثوية "المرأة والرجل" (androgyny) في بادئ نشاطها لكن الكثير غير استراتيجيتهم فيما بعد عندما وجدوا أن هذا الشعار لا يضمن تحرير المرأة بالكامل وبدل أن يدعوا إلى اشراك المرأة في الحياة العامة إلى جانب الرجل، دافعوا عن مبادئ النسوية بتطرف، وفي هذا السياق قالت الباحثة "سونيا جونسون" (Johnson sonia): "أحد المبادئ الأساسية للنزعة النسوية الراديكالية هو أن كل امرأة قبل أن تكون شبيهة بالرجل يجب وأن

<sup>1</sup> - قطب خالد وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 14.

<sup>2</sup> - أحمد عمرو، مرجع سبق ذكره، ص 146.

<sup>3</sup> - أمجد محمد نور المصري، مرجع سبق ذكره، ص 38.

تكون لها مصالح كأى امرأة أخرى بغض النظر عن طبقتها الاجتماعية وعرقها وسنها وقوميتها ووطنها"، وعلى هذا الأساس فيمكن لفئة من النساء أن تمضي حياتها في منأى عن الرجل وحيدة دعوة لإشاعة المثلية بين النساء.<sup>1</sup>

إنّ هذا التيار يدعوا إلى بناء مجتمع نسوي، ويطالب استبعاد الرجل من عالم النساء، وهو مثله مثل النظرة الذكورية تنطلق توجهاته من جسد المرأة، فبينما يعد جسد المرأة وفق الذكورة علامة على ضعفها العضلي الذي ينسحب على جميع القدرات الأخرى لديها، فإنّ النسويين الراديكاليين عكس ذلك إذ أن جسد الأنثى علامة تفوق المرأة على الرجل لأنه هي الوحيدة التي بإمكانها المحافظة على ديمومة الحياة عبر عملية الإنجاب لأن عملية بيولوجية تحتاج لجهد عضلي فائق ليس باستطاعة الرجل تحمله<sup>2</sup>، وما دام النظام الأبوي هو مركز الحوار الدائر حول التشكيلات الاجتماعية والعلاقات بين الجنسين، فإنها سعت إلى دحر مقوماته وإعادة تملك النساء لأجسادهن والتحكم فيها، فهو قوة اجتماعية لأي مجتمع يقسم الإنسان إلى ذكر وأنثى، ويجعل قيمة المرأة دون الرجل، فالمرأة بوعيها واتحادها يمكن لها أن تغيّر مكانتها الاجتماعية، وبحسب "كريس ويدون" (chris weedon) فهي سياسة تتجه نحو تغيير موازين القوى في العلاقات القائمة بين الرجل والمرأة، بينما يقول عنها "جاك دري" (jacques derrida) (1930\_ 2004) بأنها: "السُّبُل التي ترغب المرأة من خلالها أن

<sup>1</sup> - قاسم أحمددي، مرجع سبق ذكره، ص 190.

<sup>2</sup> - ريمة لعواس، مرجع سبق ذكره، ص 135.

تكون كالرجل، وأن تكون كفيلسوف دوجماتي ينشد الحقيقة والعلم والموضوعية"، فالنسوية في هذا الاتجاه تتسم بالعنف والتطرف سعياً لتغيير وضع المرأة وعلاقتها بالرجل.<sup>1</sup>

### 3- الموجة النسوية الثالثة:

عاصرت هذه الموجة: "ازدهار التعددية والابتعاد عن الإيديولوجيا، وتعود جذورها إلى منتصف الثمانينات من القرن العشرين، حيث دعت الناشطات النسويات إلى شخصية جديدة للنسوية، وقد تم التركيز على التقاطع بين العرق والنوع الاجتماعي، مما أدى إلى تزايد لنسبة الناشطات النسويات".<sup>2</sup>

يُؤرخ لهذه الموجة بداية من التسعينات وتمتد حتى يومنا وهي مرتبطة أكثر بمناهج وإشكاليات ما بعد الحداثة، حيث اعتمدت فلسفة ما بعد الحداثة في النظر إلى الذات العارفة من حيث دورها المحوري في عملية المعرفة، وأضافت إليها بناء على ذلك تأثير الجنوسة أو دورها في عملية المعرفة.<sup>3</sup>

وقد أوضحت "كرستيفا جوليا" (Julia Kristeva) في كتاباتها بمسألة الاختلاف بين الجنسين، وكيفية تأثيره على تكوين الفرد وموقعه في المحيط الثقافي والفكري، وهي تحاول أن تجد للمرأة مكاناً في المحيط الثقافي والمعرفي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص 31 - 33.

<sup>2</sup> - يوسف بن يزه، مرجع سبق ذكره، ص 41.

<sup>3</sup> - مية الربحي، مرجع سبق ذكره، ص 32، 33.

<sup>4</sup> - سارة جامبل، مرجع سبق ذكره، ص 383.

كما تميزت هذه المرحلة باتساع كبير للنسوية في أوروبا وأمريكا الشمالية واتسمت بالهجوم على المعتقدات الدينية والمحرمات وظهور انقسامات داخل الحركة نفسها.<sup>1</sup>

إنّ أهم إنجاز قامت به الحركة النسوية هو تأكيدها على أهمية تجربة النساء والاستفادة منها فلسفياً إلى جانب تجربة الرجال... في حين تؤكد "سوزان فالودي" في كتابها "الحرب غير المعلنة على النساء" 1999، أنّ هذه الموجة هي ردّ فعل مدمر للمكاسب التي حققتها النساء في الموجة الثانية، وهذا لا يعني أنّهن حققن أهدافهن وتجاوزنّها إلى ما هو أفضل.<sup>2</sup>

وهكذا حاولت المرأة من خلال الحركة النسوية التي قامت بها أن تثبت نفسها في عالم يسيطر عليه العقل الذكوري، بتغيير النظرة الدونية التي كبلت وقمعت حريتها وتقديم تفسير آخر يبرر دورها ويعزز مكانتها كأنتى في المجتمع.

<sup>1</sup> - أمجد محمد نور المصري، مرجع سبق ذكره، ص 45.

<sup>2</sup> - مية الرّجي، مرجع سبق ذكره، ص 34.

الفصل الثاني:

الفكر النسوي

العربي.

### تمهيد:

النسوية العربية هي حركة تدعو إلى المساواة بين الجنسين ويراد بها تحقيق المساواة التامة بين المواطنين والمواطنات، والقضاء على كل أشكال التمييز المبني على أساس الجنس، وتستند في دفاعها عن حقوقها على ميثاق الأمم المتحدة الذي دعا الشعوب إلى تأكيد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقيمته<sup>1</sup>، لكن قبل الولوج الى الفكر النسوي العربي لا بد من الإشارة الى جذوره وأسباب نشأته ونبيّن كيف اسيء استغلال الدين واستعمل كوسيلة للضغط على المرأة.

### المبحث الأول: المرأة بين سعة الإسلام وضيق المتشددين

#### 1. مكانة المرأة قبل الإسلام:

إن الحديث عن مكانة المرأة في العصر الجاهلي لحديث يثير تساؤلات كثيرة، وإذا تتبعنا تاريخها قبل الجاهلية نكتشف أن معاناتها تضرب في عمق الحضارات وسنشير إلى بعض منها باختصار: الإغريقون: قالوا عن المرأة شجرة مسمومة، وكانت سلعة متاع تباع في الاسواق. الرومان: قالوا عن المرأة ليس لها روح، وكان من صور عذابها أن يُصب عليها الزيت الحار، وتسحب بالخيول حتى الموت، الصينيين: قالوا عن المرأة مياه مؤلمة تغسل السعادة، و للصيني الحق أن يدفن زوجته حية، وإذا مات الزوج فإن أهله يرثون زوجته الهنود: قالوا عن المرأة " أليس الموت والجحيم والأفاعي والنار أسوء من المرأة، بل وليس للمرأة الحق عند الهنود أن تعيش بعد وفاة زوجها، ويجب أن تحرق معه، الفرس: أباحوا الزواج من المحرمات من غير استثناء، و يجوز للفارسي أن يحكم على زوجته بالموت، اليهود: قالوا عن المرأة "لعنة لأنها سبب الغواية، ونجسة في حال حيضها وكل ما تمسه أثناء فترة حيضها يكون نجسا و لهذا كانوا يخرجون النساء من البيت في فترات حيضهن ليسكنن مع الحيوانات إلى حين انتهاء فترة الحيض، بل عندهم جواز بيع الاب لابنته<sup>2</sup>.

<sup>(1)</sup> -العمراني عبد الرحمن محمود، مشروع الحركة النسوية اليسارية، (ط1؛ مراکش: المغرب، 2006)، ص 12، 13.

<sup>(2)</sup> - وليد بن خالد العامري، حال المرأة قبل الإسلام وبعده. (2016)، ص01. [vakeew@gmail.com](mailto:vakeew@gmail.com)



أما قبل الإسلام أو في العصر الجاهلي كانت المرأة تدفن حية خوفاً من العار والفقر، وكان الوالد إذا أدركته الشفقة على ابنته وأحب استحياءها، عمل على إخفائها عن الناس؛ لئلا يفتن لها أحد<sup>1</sup> وكانت المرأة الآمة من الرقيق في الجاهلية تستخدم في خدمة المنازل ومختلف المهن الشاقة، في حين تترفع عن ذلك حرائر النساء يأفن من مزاولته لما يترتب عليه من العار والغضاضة في الشرف.<sup>2</sup>

كانت المرأة الجاهلية محرومة من نصيبها في الإرث، فلقد كان الاب يوزع ممتلكاته على أبنائه الذكور حسب مشيئته ومن غير حصص محددة، أما إن مات الاب عن بنات ولم يكن له وريث من الذكور، فإن ميراثه يذهب إلى من يبادر بالاستيلاء عليه من الاخوة والاعمام وأبناء العم.<sup>3</sup>

## 2. مكانة المرأة بعد الإسلام:

جاء الإسلام فكرم المرأة وسن لها حقوقها وواجباتها تجاه الآخرين، وقام بالحد من جبروت الرجل وتحجيم امتيازاته وتهذيب بعض من سلوكياته، وقد أقر للمرأة الحق في الميراث وفي الملكية الشخصية والتصرف بمالها كما تشاء، وفي التعليم وإبداء الرأي في الأمور الخاصة والعامة، ونزه سمعتها وحفظ كرامتها يقول تعالى: "إن الذين يرمون

المحصنات الغافلات، لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم" [النور: 24.23]، عندما خص المرأة بهذه المكانة ومنح لها حقوقها، لم يدعها تتنمر على الرجل أو تعصيه إنما حثها على أن تكون سنداً له وامرأة صالحة سواء كانت زوجة أو أم أو ابنة، مثلما حثه على رعايتها أما وزوجة وابنة.<sup>4</sup>

يحترم الإسلام حقوق الإنسان التي تشمل المرأة أو الرجل من النواحي المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويعطي لكل ذي حق حقه: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" [سورة النحل: 90]. وهذا العدل لا يخص المسلم فقط بل جميع الناس أينما كانوا.<sup>5</sup>

(1) - حبيب الزيارات، المرأة في الجاهلية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2012)، ص 10.

(2) - المرجع نفسه، ص 14.

(3) - علي يوسف العلوي، « حرية المرأة بين الجاهلية والإسلام »، <https://www.marayana.com>.

(4) - جمانة طه، المرأة العربية من منظور الدين والواقع، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2004)، ص 80، 81.

(5) - المرجع نفسه، ص 82.

إن الإسلام لا يعرف الصراع بين الرجل والمرأة، فالإسلام كعقيدة وشرعية لا يميز نوعاً عن نوع ولا عرقاً على عرق، ولا شعباً على شعب، ففكرة قراءة الإسلام من وجهة نظر عرقية أو اثنية تتناقض مع نظرة الإسلام الكلية. فهو يعبر عن رؤية شاملة لكل زمان ومكان،<sup>1</sup> ولم يفرق الخطاب الديني في دعوته للعمل بين الذكر والأنثى بل توجه إلى الإنسان بصفة عامة: "أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى" [آل عمران: 195]، ولم يمنع المرأة من الخروج للعمل وممارسة أي نشاط اقتصادي مشروع، أو التملك وإجراء مختلف العقود من بيع وشراء، روى البخاري بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن".<sup>2</sup>

كانت المرأة العربية في الأندلس في أوج ازدهارها فوجدت الأدبيات والشاعرات، كما ظهر الفكر الإسلامي المتطور على يد مفكرين إسلاميين على رأسهم ابن رشد (1126-1198) الذي وضع أسس الفكر العقلاني، والذي كان من السباقين للدعوة إلى تحرر المرأة و انصافها لتحتل المكانة اللائقة في المجتمع حيث يقول: "علينا أن لا نخدع بأن المرأة تبدو في الظاهر صالحة للحمل والحضانة فقط، فما ذلك إلا لأن حالة العبودية التي أنشأنا عليها نساءنا اتلفت مواهبهن العظيمة، يجب على النساء أن يقمن بخدمة المجتمع والدولة والرجال، فإن الكثير من فقر العصر و شقائه يرجع إلى أن الرجل يمسك المرأة لنفسه. كأنها نبات أو حيوان أليف، مجرد متاع فان، بدلاً من أن يمكنها من المشاركة في إنتاج الثروة المادية والعقلية وفي حفظها".<sup>3</sup>

حقيقة أن الله منح الرجل القوامة على المرأة إنفاقاً ورعاية، ولا يحق له قهرها وممارسة التسلط عليها، وقد أعطيت له القوامة بشكل مطلق لأن الشرع لم يكلف المرأة بالإنفاق، يقول تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" [النساء: 34]، كذلك لا يحق للمرأة النفقة على بيتها لكن القوامة مسؤولية تحتاج إلى

(1) - مختصر أصول النسوية، ص 34. R0111230545@gmail.com

(2) - المرجع نفسه، ص 91.

(3) - مية الرحي، مرجع سبق ذكره، ص 46.

تأهيل واستعداد، ولا تمارس لإلغاء شخصية الآخر،<sup>1</sup> أي ان القوامة لا تعني السيطرة والتسلط والتجبر والاستعباد كما يعني بعض الإسلاميين المتشددین.

### 3 - موقف الإسلاميين المتشددین من المرأة

في نهايات السبعينات من القرن الماضي ومع تغيرات هيكلية في أنظمة المجتمعات العربية والتي باشرت سياسة الانفتاح و تشجيع القطاع الخاص، بعد تراجع الاتحاد السوفياتي و تصاعد الليبرالية الجديدة و نظام القطب الواحد ، في هذه المرحلة ازداد النفوذ الأجنبي ، السياسي و العسكري و تبنت الولايات المتحدة مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرح شعارات شكلية تبرر له هيمنته على المنطقة ( الحرية، التعليم ، حقوق المرأة) تميزت هذه المرحلة بتنامي التيار الاصولي الذي وضع في أولوياته إعادة المرأة إلى داخل جدران البيت، وقصر مهمتها على الدور الانجابي خشية الفلسفة القادمة من الغرب، واعتبار التيارات الغربية والماركسية أصل بلاء مجتمعاتها وشرورها.<sup>2</sup>

أصدر دعاة الأصولية فتواهم التي تدعو المرأة للعودة إلى البيت ،بعد أن حرموا عليها العمل مع الرجل باعتباره سبيل للفتنة وتفشي العلاقات غير الشرعية بسبب الاختلاط وجلس النساء لأوقات طويلة مع رجال غرباء ، و ما يترتب عن ذلك من ضياع للأولاد وتفكك للأسرة ، على أساس أن الإسلام لم يشجع النساء قط على رسالتهم كأمهات وزوجات ينشغلن بواجبهن تجاه الزوج والأولاد، لقد تركّز خطاب الأصوليين على تضيق الخناق على فرص حصول المرأة على الوظائف ،من خلال تحميلها مسؤولية الصعوبات التي يمر بها المجتمع و مزاحمتها الرجل في سوق العمل وانتقاص حظوظه في هذا المجال،<sup>3</sup> فالمرأة عندهم ليس لها دور ثقافي ولا سياسي ، لا دخل لها في برامج التربية ولا نظم المجتمع ، لا مكان لها في صحن المساجد

( 1 ) - جمانة طه، مرجع سبق ذكره، ص 109.

( 2 ) - مية الرحبي، مرجع سبق ذكره، ص 60-63.

( 3 ) - هدى علي علوي، قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر حول المرأة، (مركز المرأة للبحوث والتدريب، 2014)

[Http://WTC.aden\\_univ.net](http://WTC.aden_univ.net)

ولا ميادين الجهاد، ذكر اسمها عيب، ورؤية وجهها حرام، وصورتها عورة ووظيفتها الأولى والأخيرة إعداد الطعام والفرش.<sup>1</sup>

يرى "محمد قطب" (2014.1919) أن إخراج المرأة من البيت ودفعها إلى العمل في الخارج أيا كانت الدوافع التي أدت إليه، وأيا كانت النوايا الكامنة وراء ذلك، قد أحدث دمارا عنيفا في المجتمع، لا يمكن الإحاطة بكل أبعاده؛ لأنه مازال يلد شرورا جديدة حتى هذه اللحظة، وإن تخصيص المرأة للبيت لوظيفة الأمومة ورعاية النشأ لم يكن ظلما للمرأة، ولا تحقيرا لها، بل هي الوظيفة التي عليها أن تؤديها، كما أن عمل المرأة خارج بيتها لا يتيح لها الفرصة الزمنية ولا النفسية للاشتغال بالأمومة، فالمرأة المنهكة من العمل لا تقوى على الأمومة الحقة.<sup>2</sup>

يتفق معظم الإسلاميين المتعصبين أن عمل المرأة خارج البيت يجلب لها المشقة ففي نظرهم لا يوجد من يحط من قدر المرأة ويدهورها لدركات الابتذال إلا ذلك الطائش المغرور الذي يغريها على ترك مملكة "بيتها" وأن تراحم الرجل في شقائه بجلب العيش، حتى ولو فرضنا أنها أفادت بعض الفائدة المادية فيه وعاونت به، لا شك أن الخسارة تكون من وراء تركها المنزل وتدبيره والابناء وتربيتهم أعظم بكثير من تلك المنفعة التي لا تبقى على الأخلاق ولا تقسد إلا الأنسال والأعراق.

ففي فقه الإسلاميين المتشددين أن للمرأة هي ناقصة عقل ودين، وعليها الطاعة العمياء لزوجها، ولزوجها الحق في معاشرتها ولو رفضت لعنتها الملائكة حتى الصباح، وإذا ماتت وزوجها غير راض عنها فمصيرها النار، ولزوجها أن يكذب عليها لأن الكذب على الزوجة محلل شرعا، ويهجرها في الفراش ويضربها، ولو أمر شخص أن يسجد لغير الله لأمرت الزوجة

(<sup>1</sup>) - جميلة المصلي، قضايا المرأة في التشريع الإسلامي، (مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، 2020).

(<sup>2</sup>) - محمد قطب، شبهات حول الإسلام، (ط1؛ القاهرة، دار الشروق، 1992)، ص 128، 129.

أن تسجد لزوجها، والرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض أي وفهموا ذلك على أن الرجال أفضل عند الله من النساء.

إن المدارس السلفية والاصولية تعترف بهذا، وتنشر وتقول النصوص الدينية بما يخدم امتياز الرجل وغلبته على المرأة<sup>1</sup>

" إن هناك تقاليد وضعها الناس ولم يضعها رب الناس، أزمّت الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة واستبقت في معاملتها ظلمات الجاهلية الأولى، فكانت النتائج أن قلت التربية واختل ميزان الامة كلها مع التجهيل المتعمد للمرأة وانتهاك حقوقها"<sup>2</sup>. وهكذا نجد أن المتشددین ضيقوا الخناق على المرأة، ومنعوها من المشاركة في الحياة العامة وركزوا على دورها المنزلي، وأكدوا عدم مساواتها مع الرجل. فصَدّروا سورة سيئة عن الإسلام. فاعتبر الغرب إن الإسلام يحتقر المرأة، ولا يجعل لها قيمة معنوية سوى وسيلة للاستمتاع وأنه يوجب على المرأة أن تعيش وتموت جاهلة، ويلزمها ان تكون دوما تحت وصاية الرجل، في حين ان المرأة في أوروبا قد حازت على حقوقها وحرّيتها، لهذا بدأت أصوات أولئك الذين تأثروا بالفكر الغربي تتعالى وتتادي باقتفاء المرأة المسلمة آثار المرأة الغربية للخروج من حياة الاستعباد والغبن الذي تعيشه وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في المبحث الموالي.

(<sup>1</sup>) - مجدي خليل، المرأة المحققة في التراث الإسلامي، (2017).  
(<sup>2</sup>) محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، (ط7؛ القاهرة: دار الشروق، 2002)، ص 16.

## المبحث الثاني: الفكر النسوي العربي المتأثر بالغرب

شهد الفكر النسوي مؤخرًا نشاطًا بارزًا في العالم العربي، حيث كان للبعث الأجنبية الدور الأول في دفع النسوية العربية دفعا قويا الى الأمام فأخذت نشيطات الحركة النسوية ودعاة الأفكار التحررية بعد ذلك في تأسيس الاتحادات النسائية في الكثير من البلدان العربية وانتشرت فيها الصحافة النسائية، فما مدى تأثير الحركة النسوية العربية بالنسوية الغربية؟

### 1\_الحركات النسوية الحديثة

ارتبطت حركة تحرير المرأة العربية بالحركات التي قامت في المجتمع الغربي فالشراة الاولى انطلقت بمطالبة الأقسام النسائية النهوض بأوضاع المرأة العربية أسوة بالمرأة الغربية عن طريق تنمية وعيها وصل شخصيتها والارتقاء بإمكاناتها الثقافية والذاتية. ولقد تطورت عبر ثلاث موجات:

#### أ. الموجة النسوية الأولى:

امتدت من بدايات القرن التاسع عشر إلى غاية منتصف القرن العشرين، حيث مثل الانفتاح على الحضارة منعرجا حاسما في تاريخ الفكر التحرري العربي بشكل عام والنسوي بشكل خاص. فبعد دخول نابليون بونابرت **napoléon Bonaparte** (1769-1821) إلى مصر انفتح العقل العربي على أفكار جديدة جعلته منبها و مستغبرا تارة أخرى. كان ظهور الوعي النسوي في الوطن العربي، متزامنا مع الوعي القومي منذ بدايات القرن التاسع عشر... حيث زاد اختلاط العرب بأوروبا وتوسع انفتاحهم على حضارتها وثقافتها، إذ استلهم مجموعة من المثقفين العرب من الحضارة الغربية<sup>1</sup>.

عندما قامت الثورة الصناعية في الغرب، كانت المجتمعات العربية لا تزال خاضعة لأنظمة حكم إقطاعية عشائرية طائفية، تعاني من الاستعمار وكانت المرأة العربية في أقسى أوضاعها تستغيث تحت وطأة التقاليد وتعاني الجهل والعبودية.

<sup>1</sup> - نيميري ريان، الفكر التحرري في الفلسفة النسوية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قلمة، 2021، ص 20

بدأت الحركة النسوية العربية في مصر وبلاد الشام ثم انتقلت إلى كافة أنحاء البلاد العربية، وكانت فترة زاهرة بالتحديث الفكري والإصلاح وحدثت بدايتها نتيجة الصدمة الثقافية التي نجمت عن غزو نابليون لمصر عام 1798، وحملات الإصلاحيين الحكام اللاحقين مثل محمد علي في مصر<sup>1</sup>. وركزت هذه الموجة على حق النساء في التعليم، والقيام ببعض المهن كالتمريض، وحق النساء في بعض الحقوق الاسرية كالمطالبة بإلغاء تعدد الزوجات وتحديد حق الرجل المطلق في الطلاق والسفور (نزع الغطاء عن الوجه).<sup>2</sup>

ومنذ نهايات القرن التاسع عشر بدأت الصحافة المصرية في إعداد العديد من الصحف التي تهتم بالشأن النسوي وكانت أول مجلة في هذا الشأن مجلة الفتاة في عام 1792 ثم مجلة أنيس الجليس في عام 1908، وكان الهدف من ظهورها التعبير عن آراء النساء والمطالبة بحقوقهن حيث أثارت هذه المجلات نقاشات عامة حول قضايا متنوعة كالزواج والطلاق وتعدد الزوجات وحضانة الأطفال، انتشرت المحاضرات العامة التي تتيح للنساء المصريات النقاش حول مسائلهن، بالإضافة إلى تزايد اقتحام النساء للمجال العام عبر الانخراط في العمل من خلال الجمعيات الخيرية وهذا ما أتاح لهن تقديم حلولاً لمشاكلهن وصنع القرار.

كما تم دعوة المرأة للمشاركة في القضايا القومية والنضال الوطني المعادي للاستعمار. وكانت زينب فواز (1846.1914) أول الأصوات النسائية التي طالبت بالمساواة، ودعت المرأة للدفاع عن الحقوق الوطنية ومقاومة الاحتلال ومشاركتها في العمل السياسي وتكوين الأحزاب. كما دعت إلى المشاركة في الجمعيات والمعارض والمؤتمرات الدولية وخصوصاً مؤتمر النساء العالمي الذي انعقد في سانتياغو في التشيلي عام 1893 لدراسة شؤون المرأة وحققها في التعليم

3

أنشأت الكسندرا الخوري أفرينوه (1872.1927) مجلة أنيس الجليس 1898 التي دافعت فيها عن حقوق المرأة و دعت إلى نشر العلوم النافعة و المبادئ الخيرة الكفيلة بحياة

<sup>1</sup> - مية الرحيبي، مرجع سبق ذكره، ص 46، 47.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 48

<sup>3</sup> - مية الرحيبي، مرجع سبق ذكره، ص 52، 53.

سعيدة وراقية لكلا الجنسين، و قد انتدبت لتمثيل المرأة المصرية في معرض جمعية السلام النسائية. في باريس عام 1900 كان لها حضور ملفت وحظيت بحفاوة فائقة من الرائدات النسويات الغربيات.<sup>1</sup> ثم تلتها الصالونات الثقافية التي يجتمع فيها دعاة التغريب وغيرهم من المنبهرين بالحضارة الغربية، فكان صالون الأميرة نازلي فاضل (1913.1853) تلك المرأة المتغربة حلقة وصل ثلاثية ما بين الاحتلال البريطاني و الاسرة الحاكمة في دولة الخلافة و دعاة التغريب في مصر والعالم العربي، وكان لها الدور الأبرز في فتح الثغرات لهذه الأفكار التحررية داخل المجتمع المصري لتنتشر بعد ذلك الكتابات النسوية الصادمة لقيم المجتمعات العربية و الإسلامية و بخاصة كتاب **فهمي مرقص** (1955.1870) **المرأة في الشرق و** التي تمحورت حول مطالب ( السفر و خلع الحجاب، الاختلاط بين الجنسين في كل القطاعات، تحرر المرأة من ملابسها في المصايف، منع تعدد الزوجات، رفع سن الزواج، إباحة زواج المسلمة من النصراني، ارتياد المرأة لقاءات التمثيل و الغناء والسينما و المسرح ) وغيرها من القضايا التي بدأت تتبلور بصورة شديدة السرعة.<sup>2</sup>

كان كتاب **قاسم أمين** (1908.1863) **تحرير المرأة** الذي نشره عام 1899 والذي ربط تراجع وتخلف المسلمين باستعباد المرأة وحرمانها من حقوقها بسبب العادات والتقاليد البالية الشائعة في المجتمع العربي ونادى الى اجتهادات المستنيرة لتحرير المرأة. وإصلاح منظومة القيم والأفكار الخاصة بالمرأة، وكان يؤمن أن تقدم الامة مرهون بتحسين وضع المرأة فيقول: " في رأي أن المرأة لا يمكنها أن تدير منزلها إلا بعد تحصل مقدار معلوم من المعارف العقلية والأدبية، فيجب أن تتعلم كل ما يجب أن يتعلمه الرجل من التعليم الابتدائي على الأقل حتى يكون لها إلهام بمبادئ العلوم، يسمح لها بعد ذلك باختيار ما يوافق ذوقها منها وإتقانه بالاشتغال به متى شاءت".<sup>3</sup> وكذلك في مؤلفه **المرأة الجديدة الذي** نشره سنة 1900 وفيه رأى أن المثقفين العرب الساعين الى تحقيق النهضة العربية خاصة المتأثرين بالنموذج الغربي أدركوا أن الهوة العميقة بين المجتمعات الغربية والشرقية والتي تعود بالدرجة الى موقفها من مسألة المرأة

1 - مية الرحيبي، مرجع سبق ذكره، ص 54.

2 - الهيثم زعقان، ظهور الحركات النسوية في العالم العربي و مشروع تحرير المرأة، (2015)، ص 132.

3 - قاسم أمين، تحرير المرأة، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2008)، ص 18.



وخصوصا بعد ان أصبح تقدم المجتمعات يقاس بمكانة المرأة فيها. فدعوا الى ضرورة رفع شأن المرأة العربية تحريرها من كل القيود الاجتماعية ووضعها على قدم المساواة مع الرجل متأثرا بالخطاب الفلسفي الغربي.<sup>1</sup>

قد وهب قاسم أمين كل جهوده وجميع آثاره لخدمة قضية المرأة ، ونادى بتعليم المرأة لتمكين من القيام بالدور التربوي المنوط بها ، وكان يرى أن الأسرة هي أساس الامة ،لذلك يلح على وجود النظام فيها ، ولما كانت المرأة عنصرها المنظم فإن تقدم الأمم مرهون بصلاح أحوالها.<sup>2</sup> يقول قاسم أمين في كتاب "المرأة الجديدة: " إن الاختلاف الفيزيولوجي لا يعني البتة أن الرجل أفضل و أرقى من المرأة ، ولا يرجع هذا الاختلاف في الفوارق الطبيعية ، إنما إلى الاختلاف في التربية الذي تراكمت آثاره عبر الأجيال ، فأدت إلى التباين بين الجنسين. فالفارق قد صنعته في الأساس الظروف الاجتماعية التي استمرت دهرا طويلا، وفرضت على المرأة هذه المكانة المتدنية<sup>3</sup>."

دعا فيه قاسم أمين المرأة إلى اقتفاء أثر المرأة الغربية، وسلك المسلك العلماني الليبرالي في قضية المرأة، وتميزت هذه المرحلة بجعل المرأة الغربية نموذجا يحتذى به، كما أنها تناولت موضوعات لم تطرح سابقا مثل: المساواة بين الجنسين في التعليم وفي الحقوق والواجبات، حق الانتخاب والترشح ودخول البرلمان والمساواة في الميراث التي دعا إليها سلامة موسى (1958.1887) والمطالبة بإصلاحات قانونية للأحوال الشخصية.<sup>4</sup>

وفي مصر تأسست النساء أول جمعية نسائية عالمية سنة 1881، ثم أنشأت هدى شعراوي(1947.1879) "جمعية مبرة محمد علي" ومعها مدرسة لتعليم الفتيات مبادئ الصحة ورعاية الاسرة، بعد ذلك وفي عام 1910 أنشأت ملك حفني ناصف (1918.1886) الاتحاد النسائي التهديبي الذي عقد في نفس السنة أول مؤتمر نسائي مصري أعلن فيه برنامجه

<sup>1</sup> . نقلا عن جمانة طه، مرجع سبق ذكره ص 50، 51.

<sup>2</sup> . - المرجع نفسه، 180، 181.

<sup>3</sup> ، - نقلا عن جمانة طه مرجع سبق ذكره، ص 181.

<sup>4</sup> -أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص 83، 84.

للهوض بالمرأة المصرية، وطالب بجعل التعليم إلزاميا للبنات كما طاب بجعل الطلاق والزواج بإذن من المحكمة.<sup>1</sup>

ومن ثم ساهمت **هدى شعراوي (1879-1947)** وحفني ناصف في تأسيس جمعية "الرابطة الفكرية للنساء المصريات" سنة 1914 و"جمعية المرأة الجديدة" في نفس السنة، وكان الغرض الأساسي من إنشائها إتاحة الفرص لإبراز المواهب الفكرية والفنية للنساء كأساس للتربية النسائية الحديثة، كما تأسست الجمعيات الإسلامية وأولها «جمعية نهضة السيدات المصريات» التي أسستها ليبيبة أحمد.<sup>2</sup>

تأسست الاتحادات النسائية التي نظمت من أجل نيل حقوق المرأة مثل "جمعية الاتحاد النسائي" لهدى شعراوي و"اتحاد بنات النيل" للدكتورة درية شفيق (1908. 1975) وتكونت جمعيات أخرى وزاد عدد مدارس البنات و دخلت البنات الجامعات بعد ذلك ، وشاركت الاتحادات النسائية في مؤتمرات عالمية لدراسة وضع المرأة ، وخرجت المرأة في المظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزي عام 1919 ، ونزعت الحجاب والنقاب في تلك التظاهرة كما فعلت هدى شعراوي و غيرها ، وصدر العديد من المجالات تؤيد القضية ، وصدر قرار من البرلمان المصري بتحديد سن ( السادس عشر ) كأدنى سن للزواج ، وكانت وراء هذ القانون جهود الاتحادات النسائية. قامت **هدى شعراوي** عام 1920 بالدعوة الى السفور ونزع الحجاب وكان ذلك بعد عودتها من رحلة أوروبية.<sup>3</sup>

تميزت هذه الموجة بإعلان **ملك حفني ناصف** "مطالب النساء" في خطبة ألقاها في نادي حزب الامة بحضور المئات من النساء. و إعلان هدى شعراوي ورفيقاتها تأسيس الاتحاد النسائي المصري في مارس 1923 ، و إصدار وثيقة ب برنامج الاتحاد تتضمن بنودا سياسية مثل الاستقلال الوطني ، وبنودا اجتماعية مثل التعليم ،والمساواة بين الجنسين في فرص التعليم، و منح النساء حق الانتخاب و إصلاح قوانين الزواج.. التحالف مع نساء العالم للمشاركة في مؤتمر النساء العالمي في روما عام 1923، تأسيس الحزب النسائي المصري

<sup>1</sup> - لغربي آسيا، مرجع سبق ذكره، ص 36

<sup>2</sup> - لغربي آسيا، مرجع سبق ذكره، ص 36.

<sup>3</sup> - مثني أمين الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، (ط1؛ القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع (2004)، ص 205، 206.

عام 1942 بزعامة **فاطمة نعمت راشد** وارتكزت مطالبه على حقوق النساء والسياسة وحقوق المواطنة ممثلة في الانتخاب و التمثيل النيابي ، وتعديل قوانين العمل والمساواة في فرص العمل و مراعاة حقوق العاملات ، و تعديل قوانين الاسرة وتعدد الزوجات و الطلاق و النفقة و حضانة الأطفال.

تقول **جين سعيد المقدسي** إنه " كانت للنساء العربيات تجربة تحديثية هامة غنية بقاءاتها المتنوعة ومعانيها المختلفة، إذ شاركت النساء المصريات بوفد بقيادة **هدى شعراوي**، في المؤتمر النسائي الدولي التاسع الذي عقد في روما عام 1923 " والمهم في هذه التجربة هو انفتاح النساء العربيات على العلم، وعلى الأنظمة الوطنية والدولية والعمل فيها، واكتشافهن أعمال الحركات النسائية والتحررية والدولية وتفاعلهن معها.<sup>1</sup>

أسست **إنجي افلاطون (1924.1989)** رابطة فتيات الجامعة والمعاهد المصرية عام 1945 مع التركيز على المساواة في العمل والاجر إلى جانب الحقوق السياسية.. وتأسس اتحاد بنت النيل عام 1949 برئاسة **دريه شفيق (1908.1975)** وتبنى الاتحاد قضيتين: رفع مستوى الاسرة المصرية من خلال حصول النساء على حق المواطنة ممثلا في الانتخاب والتمثيل النيابي والمشاركة في التشريع.<sup>2</sup>

### ب . الموجة النسوية الثانية

تعود بداية هذه المرحلة إلى أوائل القرن التاسع عشر ميلادي الذي اصدر فيه فهمي مرقص كتابه " المرأة في الشرق " ، والذي أحدث هزة كبيرة في المجتمع ، لأنه نقل موضوع حقوق المرأة إلى ميدان المواجهة مع المعتقدات الإسلامية ؛ وكانت تهدف إلى القضاء على الحجاب الإسلامي ، و إباحة اختلاط الجنسين ، وتقييد الطلاق بوجوب وقوعه أمام القاضي ، ومنع الزواج بأكثر من واحدة ، و إباحة الزواج بين المسلمين والاقباط . فكانت الدعوة الى تعديل أوضاع النساء في القانون وترعمت دريه شفيق اعتصاما و إضرابا في نقابة الصحفيين بالقاهرة في مارس 1954 اعتراضا على عدم استجابة حكومة الثورة لمطالب النساء في الدستور

<sup>1</sup> - جنان عبده، مرجع سبق ذكره، ص 86

<sup>2</sup> - هند محمود، شيماء طنطاوي، نظرة للدراسات النسوية (2016)، ص 31، 32.

ومنح النساء حقوقهن السياسية ، و تم إعلان دستور يكفل النساء حق الترشيح للانتخاب ، وتعديل قوانين العمل والتعليم بما يحقق المساواة بين الجنسين مع بقاء قوانين الأحوال الشخصية على حالها.<sup>1</sup>

سرعان ما انتقلت ظاهرة السفور ونزع الحجاب الى عدن مبكرا، فقد تزعمت الدعوة إليه "رضية إحسان الله"(1933.2020 ) وواجهت المؤسسة الدينية ثم ظهرت عدة جمعيات نسوية في عدن منها "جمعية المرأة العدنية " التي أسستها "رقية محمد ناصر"(1956 ) بجمعية العديد من النساء، والتحققت في صفوف الجمعية العديد من الشابات اللواتي أخذن مآلهن و طموحاتهن في ظل معطيات المد الثوري العربي مع انتصار ثورة1952. كما أسهمت رضية إحسان الله من خلال الجمعية التي أسستها " جمعية المرأة العربية" في عدن 1956 بالاهتمام بشؤون المرأة و الطفل، وكان لها دور كبير في حث المجتمع على تعليم البنات وتحفيز النساء للدفاع عن حقوقهن التعليمية و العملية وتوعية المرأة و المجتمع بضرورة التحرر، وكان لها دور كبير في إشعال ثورة الشياذر (الحجاب)، وفيها خرجت المرأة في عدن للمطالبة بنزع الحجاب و إحراقه كرمز لخروج المرأة للتعليم و العمل.<sup>2</sup>

كما تكونت حركة اشتراكية في السودان تحت اسم " الحركة السودانية للتحرر الوطني" التي شرعت في تنظيم المرأة العاملة في النقابات، وفتحت أبوابها لجماهير النساء كأول تنظيم سياسي تهتم بقضايا المرأة، وتحرص على تنظيم النساء وجذبهن نحو مواقع النضال. قاوم الاستعمار هذ الشكل من خلال عمله على إنشاء تنظيم آخر هو " جمعية ترقية المرأة" حيث تشكل مركز آخر للحركة النسائية، وحاول الاستعمار الالتفاف على الحركة الوطنية ورموزها النسائية، وقام بطرح بدائل لها، إذ كان نشاط " جمعية ترقية المرأة" قد توقف في السنة ذاتها التي توقفت فيها الرابطة، وذلك لانتهاه مهمتها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - هند محمود، شيماء طنطاوي، مرجع سبق ذكره، ص 32.

<sup>2</sup> - أنور قاسم الخضري، مرجع سبق ذكره، ص 39، 40.

<sup>3</sup> - جنان عبده، الجمعيات النسائية والنسوية الفلسطينية، (2008)، ص12.

كما تبيّن هالة كمال أنه يمكن إدراج السيرة الذاتية النسائية تحت مفهوم أدب المقاومة لكونها تعبيراً عن صراعات بين قوى المجتمع الذكوري من ناحية، وبين ممارسات المقاومة النسائية من ناحية أخرى " فكثير من النساء أردن تحرير أنفسهن من القمع الذكوري، وإثبات ذاتهن في المجتمع.<sup>1</sup>

### ج- الموجة النسوية الثالثة:

تبدأ من الخمسينات من هذا القرن حيث زادت الأحزاب التي تتبنى الأيديولوجية العلمانية والشيوعية، وانتشرت نفوذها واستولت على السلطة في الكثير من البلاد العربية لتحرر من الاستعمار المباشر دولة فدولة بعد عقود طويلة من الرضوخ تحت نير الاحتلال الغربي، كما تميزت بحركة ثقافية نشطة أدت إلى ترجمة الكثير من الأدبيات الفكرية والفلسفية التي نقلت إلى الفكر الشيوعي والوجودي والليبرالي التي تخص المرأة إلى العالم العربي ومعالجة قضيتها من رؤية فلسفية مغايرة للإسلام.<sup>2</sup>

ومن أبرز الكتب التي ترجمت كتاب " أصل العائلة لـ " فريدريك إنجلز **friedrich engels** (1820.1895 ) ، وقد تسربت أفكار الثورة الجنسية واليسارية المتطرفة من خلال هذه الكتب المترجمة ، فانتشرت أجواء من الشك في الدين والقيم ، كما انتشر التبرج و السفور ، وتسرب الاحاد إلى عقول الناس ، ونشأت قيم جديدة بعيدة عن الدين ، وعمت القوضى ، وتم وسم الدين والتقاليد بسمة التخلف والرجعية .<sup>3</sup>

ومن أبرز ملامح هذه الموجة:

- . المطالبة بتحرير المرأة كان متزامناً مع المطالبة بإقصاء الدين ونعته بالرجعية.
- . انتقلت حركة تحرير المرأة من مرحلة التأثير ببعض الأدبيات الفلسفية ونمط الحياة للمرأة الغربية إلى استلهاهم تلك الرؤى وجعلها أيديولوجية وعقيدة لها في حركتها.
- . الأدبيات التي نشرت بعضها ربطت بين تحسين وضع المرأة أو تغييرها وبين تغيير شامل وجذري في قيم المجتمع، وهذا يعني التحول إلى مطالبة راديكالية شمولية لمسالة المرأة.

<sup>1</sup> ( جنان عبده، مرجع سبق ذكره، ص 61

<sup>2</sup> ( - مثني أمين الكردستاني، مرجع سبق ذكره، ص 208، 209.

<sup>3</sup> ( . - أمل بنت ناصر الخريف، مرجع سبق ذكره، ص. 87، 88.

لكن بعد نكسة 1967 تنامي التيار الاصولي وزاد إقبال الناس على الحركات الإسلامية على حساب الحركات القومية والأحزاب التقليدية، وهذا ما أدى إلى قسوة التيارين وسيطرتهم على الساحة الفكرية والثقافية فظهر ظهور التيار الاشتراكي الإسلامي والذي حاول الجمع بين الاشتراكية والإسلامية والخروج بفكر إبداعي شمولي يجمع بين (الجديد والأصيل) ومن أبرز ممثليه محمد عبده وفاطمة المرنيسي الذي هو موضوع المبحث اللاحق

. في نهايات هذه المرحلة زاد الاهتمام بدراسة مفهوم الجندر أو النوع حسب ما يطرح في الدراسات الغربية التي تنتكر لطبيعة الانثى وخصوصياتها، وتقول بالمساواة المطلقة في كل المجالات داخل الأسرة. التأكيد على المواثيق والاتفاقيات التي تصدر عن الأمم المتحدة، والتي تتحدث عن مكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة.<sup>1</sup>

. إدماج النوع الاجتماعي في المشاريع التنموية وظهر الجيل الأول من المنظمات غير حكومية العاملة في مجال حقوق المرأة.. رصد أشكال التمييز بصورة الأدوار الاجتماعية للجنسين في الاعلام والثقافة الرائجة ومواجهتها.. السعي إلى تعديل القوانين بما يضمن مصالح النساء، وخاصة فيما يتعلق بقوانين الأسرة، العمل وغيرها من القوانين بين الجنسين.. المطالبة بحق النساء في حصة محددة لنظام الكوطة في التمثيل النيابي نشر المعرفة بمناهج البحث النسوي وتشجيع الابداع ونشر الوعي النسوي.<sup>2</sup>

وسعت الدول العربية إلى مشاركة المرأة في جميع المجالات، وتعزيز حقوقها ومكانتها في المجتمع واتخذت لذلك تدابير وتشريعات قانونية، ويعود التمثيل السياسي للمرأة تاريخياً إلى منتصف القرن العشرين حيث منح لبنان للمرأة حق الترشيح للانتخابات عام 1952 ثم تلتها باقي الدول.<sup>3</sup>

ظهر تيار الع المثالية الحديثة التي أكدت الربط الوثيق، بين القهر الجنسي والقهر الطبقي والعنصري والاثني والديني والنوعي ، قدم نقداً حاداً للنسويات الغربيات اللاتي يدعين "معرفة" أوضاع النساء في العالم الثالث رغم بذلهن أي محاولة لفهم طبيعة هذه المجتمعات

<sup>1</sup> ( - مثني أمين الكردستاني، مرجع سبق ذكره، 210- 213 .

<sup>2</sup> ( - هند محمود، شيماء طنطاوي، نظرة للدراسات النسوية، ص 32، 33 .

<sup>3</sup> ( - فهم رملي، رفيق بوشيش، «النظرية النسوية»، مجلة المقدمة، العدد: 01، (2022)، ص 207

كما تقول "آسيا جبار" (1936.2015)، وخير من مثل هذا التيار "نوال السعداوي" (1931.2021) في مقالة لها في جريدة الحياة 2010 تقول فيها: "أدركت النساء في الجنوب والشمال والشرق والغرب، الترابط الوثيق بين تصاعد القوى الدينية الداخلية وتصاعد القوى الاستعمارية"، وعليه فقد حاربت استعمار الأرض والجسد والعقل في آن واحد، وكان شعارها "فصل الدين عن الدولة".<sup>1</sup>

إن الهدف من قراءة التاريخ النسوي العربي لا يقتصر على كونه هدفاً أكاديمياً، وإنما لكونه أيضاً هدفاً سياسياً في الدرجة الأولى، إذ أنه يعد تعبيراً عن موقف من الحياة، واهتماماً بالمشاركة الإيجابية في الواقع الثقافي والاجتماعي، من أجل إحداث تغيير أو تطور نحو حياة ثقافية واجتماعية أكثر عدلاً، وأكثر توازناً لجميع أفراد المجتمع ومن واجبنا البحث عن المرأة وأطرها ودورها. فيمكن أسباب تهميش دور المرأة في مجتمعاتنا لفترات طويلة في عدم تناول العمل السياسي بجدية، وهذا ما أدى إلى غياب توثيق النساء لجهودهن لمناقشة قضاياهن في خصوصيتها.<sup>2</sup>

وتعد الحركات النسائية من الحركات الاجتماعية الفاعلة التي أدت، ومازالت تؤدي إلى تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي في عدد من دول العالم وخاصة في القرن العشرين، ويمكن القول إنه رغم ازدياد الكتابات النسوية والوعي النسوي لأهمية تدوين تاريخ النساء وتجاربهن الجماعية والفردية، تبقى المعرفة حول تطور الحركة النسوية العربية غير كاملة التفاصيل ويتفاوت توثيق النساء لتجاربهن من منطقة إلى أخرى أو من فترة إلى أخرى لعوامل مختلفة.<sup>3</sup>

### 3. نوال السعداوي نموذجاً.

#### أ.: السياسة وقضية المرأة

ترى نوال السعداوي\* أنه كثيراً ما وظفت السياسة الدين والأخلاق والمرأة حتى تحقق أهدافها، وتقول في هذا الصدد: "إن إعادة قراءة التاريخ القديم تكشف لنا عن كثير من الأسباب

<sup>1</sup> - مية الرحبي، مصدر سبق ذكره، ص 69.

<sup>2</sup> - جنان عبده، الجمعيات النسائية والنسوية الفلسطينية، (2008) ص 51

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 56

السياسية التي أدت إلى قهر النساء والفقراء من الشعب أخلاقيا ودينيا وهناك ترابط بين السياسة والدين والأخلاق ولا يمكن الفصل بين أحدهما.<sup>1</sup>

تعتبر السعداوي تحرير المرأة قضية سياسية حيث تقول: " قضية تحرير المرأة قضية سياسية بالدرجة الأولى؛ لأنها تمس حياة نصف المجتمع كله، إن تخلف المرأة وتكبتها لا يؤخر النساء فحسب ولكنه ينعكس على الرجال وعلى الأطفال أيضا؛ وبالتالي يقود إلى تخلف المجتمع كله".<sup>2</sup>

تؤكد السعداوي ان حرية المرأة ومشاركتها في الحياة العامة يجعل المجتمع يسير نحو التقدم باعتبارها النواة الأساسية فيه، هذا وإن أي تهميش لقضيتها سواء في المجال العام أو الخاص يجعلنا نتأخر ونتخلف، أثبت العلم أن أي قيود على الانسان، رجلا أو امرأة، وسواء كانت هذه القيود فكرية أو نفسية أو جسدية فإنها تعرقل تطوره الطبيعي، وتأخر نضوجه الفكري، وبالتالي تتعارض مع صحته الجسدية والنفسية، وعلى هذا فإن القيود المفروضة على النساء فكرا ونفسا و جسدا تضر بصحة الاسرة فينشأ الجميع في مناخ متخلف.

إن عملية تزييف الوعي لن يستمر في القرن الجديد كما استمرت في القرون السابقة. وان انعزال النساء عن الحياة السياسية العامة لن يستمر طويلا لأن الوطن العربي مهدد من أمريكا وإسرائيل، هذا التهديد سيفرض عليه وعيا جديدا وإدراكا جديدا بأن للنساء العربيات قوة كبيرة لم تلعب دورها بعد(...) يريدون عزلهن في البيوت وراء الجدران، فكثيرا ما تعمل الحكومات العربية على ضرب أي قوة أو مؤسسة تسعى لإثبات نفسها أو ترفع شعارا بتولي المرأة للحكم.<sup>3</sup>

تشكل النساء نصف المجتمع، ولا تستطيع المرأة في البلاد العربية أن تقلد منصب وزيرة أو قاضية، مع أنه لا يوجد قانون أو دستور في القانون المصري يمنع ذلك. لكن " استطاع الرجال المسيطرون عليه منع دخول المرأة المصرية فيه حتى اليوم، بحجة أن الإسلام جعل

<sup>1</sup> - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017)، ص 20  
نوال السعداوي/2021/1931 طبعة أمراض صدرية ونفسية كاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الانسان عموما وحقوق المرأة خصوصا. ●  
(<sup>2</sup>) - نوال السعداوي، الإنثى هي الأصل، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017)، ص 24.  
(<sup>3</sup>) - نوال السعداوي، قضايا المرأة والفكر والسياسة، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017)، ص 122.



شهادة الرجل الواحد تساوي شهادة امرأتين، وفسروا أن المرأة غير مؤهلة لتولي عمل القاضي لأن الشهادة لا تزيد عن تقرير حادثة في حين أن القضاء حكم في نزاع".<sup>1</sup>

حتى لو استطاعت المرأة أن تتقلد منصبا في المجالس النيابية، فإن وجودها يبقى ضئيلا ومحدودا، وهذا ليس دليلا على أنها تتمتع بالمساواة والحرية فلن " يتحقق ذلك إلا بالتخلص من النظام الرأسمالي أو الاقطاعية، بمعنى آخر أن تحرير المرأة لن يتم إلا في ظل مجتمع اشتراكي حقيقي وهذا أمر لم يحدث حتى اليوم في أي بلد".<sup>2</sup> وهذا يدل على الخطأ الكبير الذي تقع فيه بعض النساء المنتميات إلى حركات تحرير المرأة، حين يتصورن أن المرأة يمكن أن تتحرر بخوض معركة الحقوق السياسية، أو الاشتراك في الانتخابات، أو المشاركة في الحكم مع الرجل. ولا أظن أن وضع المرأة يختلف كثيرا، لو خصص للنساء بعض مقاعد في البرلمان لأنها ستحتلها نساء الطبقة العالية، اللائي يؤيدن النظام والسلطة في معظم الأحيان.<sup>3</sup>

إن المجتمع الرأسمالي يحرف الحقائق العلمية ليضع أمام خروج المرأة للعمل عراقيل مادية ونفسية، ثم يفرض عليها أن تختار بين الخروج للعمل أو البقاء في البيت ويلوح لها بالخطر لو اختارت العمل، فمن الطبيعي ألا تحصل على حقوقها دون مقاومة ونضال، وقد أصبحت المرأة الواعية الآن تدرك أساليب المجتمع الاستغلالي، ولا تشعر بالتردد أو الحيرة حين تختار لنفسها العمل، لأنها تعي تماما أن بقاءها كإنسانة مرهون بالعمل لتحقيق ذاتها.<sup>4</sup>

إن العمل لأي فرد كان (رجلا أو امرأة) لا يمكن أن يحقق التحرر المنشود إلا في ظل مجتمع يساوي بين أفرادها، ويعطي الفرص المتكافئة للجميع حسب القدرة الشخصية والفكرية، وليس حسب الجنس أو الانتماء الطبقي، ورغم أن أعداد النساء المتعلّمات والمتقّفات في تزايد، إلا أن الغالبية العظمى لا تزال تحت وطأة الأمية، فالتعليم يلعب دور كبير في القضاء على

(<sup>1</sup>) - نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017)، 123-124.

(<sup>2</sup>) - نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل، (ط1؛ بيروت: المؤسسة العربية للنشر، 1990)، ص 815.

(<sup>3</sup>) - المصدر نفسه، ص 814.

(<sup>4</sup>) - المصدر نفسه، ص 80.

الأفكار البالية والتقاليد المتفشية في المجتمع. ولعل قوانين الزواج المتخلفة إحدى المشاكل التي تعترض المرأة العربية، ولا تزال تعطي الزوج حق منع زوجته من العمل أو السفر أو الخروج من البيت حينما تريد، وتقف المجتمعات العربية ضد المرأة؛ ففي الوقت الذي تدفع فيه النساء الكادحات للعمل في الحقول والمصانع والمكاتب يقعن تحت استغلال أزواجهن وأرباب العمل أيضا.<sup>1</sup>

إن السياسة في نظر الرجال هي فن الممكن ولعبة المصالح، وهم جزء من هذا النظام السائد، وإن حملوا اسم المعارضة أحيانا، المرأة في نظرهم خلقت للبيت والخدمة داخل الأسرة تحت سيطرة الرجل؛ لأنها ترمز إلى الجسد وليس العقل أو الروح، إن عملها خارج البيت ليس إلا امتدادا لعملها داخل البيت، وبشرط ألا تخرج عن قانون الطاعة.<sup>2</sup>

تري السعداوي أن قضية المرأة هو موضوع يخص المرأة رغم أنه من السهل الاعتراف بقيادة الرجال للمرأة حتى في المجالات التي تخصها، لذلك يريدون أن يظل قاسم أمين أو الطهطاوي قائدا لحركة تحرير المرأة حتى يأتي رجل آخر ليحل محله، ويتوارث التركة رجل وراء رجل، يسهل على بعض الرجال منافسة المرأة فيما يخص قضيتها عن أن ينافسوا أقرانهم الذكور في قضايا أخرى كالسياسة، يحاول هؤلاء الرجال أن يكونوا هم المتحدثين باسم المرأة (كالزوج الذي يتحدث نيابة عن زوجته)؛ إنهم يتصورون أنهم أقدر منها في التعبير عن نفسها. إن تحرير النساء لن يتحقق أساسا إلا بجهود النساء أنفسهن، وإن ساعدهن بعض الرجال؛ فإن وجود النساء ضروري كقوى أساسية فكرية وسياسية واجتماعية.<sup>3</sup>

تري السعداوي أنه حتى الأساطير والقصص التي نجدها في تراثنا تعبر عن الهيمنة الذكورية وألوية الذكر على الانثى فقصة شهرزاد التي روضت شهريار، تجعلنا نتساءل لماذا حاز شهريار على هذه السلطة المطلقة لسفك الدماء، أو لماذا حظي بهذه الحرية ليقول كما يشاء؟، أو لماذا حظي بهذه الفوضى ليفعل ما يشاء؟ فالفرق كبير بين الحرية والفوضى؛ إن الحرية مسؤولية ترفع الملك أو الحاكم إلى مستوى الإنسانية، فيحترم حقوق الآخرين، لكن

(1) - نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مصدر سبق ذكره، ص 127.

(2) - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مصدر سبق ذكره، ص 50.

(3) - المصدر نفسه، ص 70.

الفوضى تهبط به إلى درك الأنانية والجشع، هذه الفوضى التي حظي بها شهريار هي ذاتها التي يحظى بها الملوك والحكام في ظل النظام الدكتاتوري منذ نشوء العبودية وحتى يومنا هذا

1

وتؤكد نوال السعداوي " إن حياتنا الخاصة ليست ديمقراطية فكيف يمكن أن تكون حياتنا العامة ديمقراطية؟ الطفل أو الشاب الذي لا يتعود على مناقشة أبيه والاختلاف معه لا يمكن أن يناقش رئيسه ويختلف معه، والمرأة التي تفرض عليها الطاعة منذ الولادة لا يمكن أن يكون لها رأي مستقل عن أبيها".<sup>2</sup> وعلى اعتبار أننا نمارس الديمقراطية لتحقيق الحرية، فمن غير الممكن أن ننعم بالحرية في غياب الديمقراطية، كما أن الشخص الذي يتعود على الطاعة باسم العادات والتقاليد لن تتفع فيه شعارات الحرية، وبالتالي فإن حياتنا الخاصة هي التي ترسم لنا الطريق نحو السيادة والتحرر في حياتنا العامة.

### ب - المرأة وقضية الشرف والأخلاق:

عملت نوال السعداوي على توضيح مفهوم الشرف والأخلاق ومدى تمسك المجتمع العربي بهما «إن جوهر الاخلاق والشرف يتعلق بعقل المرأة والرجل، بقدرتهما على الدفاع عن العدل والحرية و الصدق"، إن شرف الانسان، المرأة أو الرجل واحد، والأخلاق لا بد أن تكون مقاييسهما واحدة وإلا انعدمت الاخلاق»<sup>3</sup>.

إن الشرف الحقيقي والأخلاق تشمل سلوك الحاكم والمحكوم بالتساوي دون تفرقة بين رئيس الدولة أو واحد من عامة الشعب، وتشمل سلوك الرجال والنساء، ويصبح كل منهما مسؤولاً عن سلوكه الخاص والعام دون تفرقة.

أن المعايير الأخلاقية التي يضعها المجتمع العربي في نظر السعداوي تتعارض مع المبادئ الإنسانية وفيها غبن للمرأة فأخلاق المرأة تتعلق بجسدها دون عقلها وأي فعل يصدر عنها غير لائق ، ونجد نفس السلوك يقوم به الرجل ولا لوم عليه أو اعتراض .عندما نقول الشرف نقصد جسد المرأة أو الشرف بمعناه البيولوجي ، ويرتبط في المجتمع المصري

(<sup>1</sup>) - نوال السعداوي، قضايا المرأة والفكر والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص 88.

(<sup>2</sup>) - المصدر نفسه، ص 417

(<sup>3</sup>) - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مصدر سبق ذكره ص 34.

بما يسمى " العرض " أو " عذرية " الفتاة قبل الزواج ، فإذا ما فقدتها لأي سبب ، وإن كان اغتصابا ، تصبح غير شريفة ، ويكون مصيرها إما القتل ( كما يحدث في الصعيد أحيانا ) أو بكتمان الامر وتزويجها في السر ممن اعتدى عليها أو أي رجل آخر يتطوع للزواج ، ويعتبر هذ الرجل شهما مضحيا بنفسه من أجل إنقاذ شرف الاسرة ، وكأنه يتطوع للموت في الحرب مثلا.<sup>1</sup>

إذا سلمنا أن الله خلق هذ الغشاء ( غشاء البكارة ) كدليل على شرف الفتاة ، وأن عدم وجوده يعني أن الفتاة مارست الجنس ، فهل معنى هذ أن الرجل شريف بالفتاة؟ ، كما أثبت الطب الشرعي أنه يمكن للفتاة أن تمارس الجنس دون أن تفقد عذريتها ، ثم إن الكثير منهن يفقدنها لأسباب ما ، " الشرف صفة بيولوجية أو تشريحية تولد بها البنت أو لا تولد ( نحن نعرف في الطب أن نسبة غير قليلة من البنات يولدن بدون غشاء بكارة أو بغشاء رقيق يتمزق لأسباب لا علاقة لها بالجنس " ، وتضيف السعداوي في اختلاف بينها وبين شيخ الأزهر حول هذ الاتجاه " كيف نعاقب الفتاة التي اغتصبت بعمليتين جراحيتين ، هما عملية الإجهاض ثم عملية إعادة العذرية؟ ولماذا نربط مفهوم الأخلاق أو الشرف بغشاء رقيق في جسم البنت يمكن إعادته سليما بمشرط الجراح.<sup>2</sup>

يبتزه الشرف عن جسد الانسان ليصف معنى آخر يتعلق بقيمة روحية تجعلنا نعيد النظر في معناه " من هو الإنسان الشريف؟ وإذا كان الشرف هو الصدق مثلا فإن الرجل يصبح شريفا وكذلك المرأة الصادقة تصبح شريفة ، إن المقاييس الأخلاقية التي يضعها المجتمع لا بد أن تسري على جميع أفراده بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو الطبقة الاجتماعية. فإذا كان المجتمع يؤمن بالعفة في الجنس كقيمة خلقية فلا بد أن تسري هذه القيمة على جميع أفراد المجتمع ، أما أن تسري على جنس دون الآخر أو طبقة دون الأخرى فهذا يدل على أن هذه العفة ليست قيمة أخلاقية وإنما هي قانون فرضه النظام الاجتماعي القائم ، وقد رأينا في المجتمعات الرأسمالية كيف كان الحكام يفرضون على العمال والاجراء قيما أخلاقية معينة

(<sup>1</sup>) - نوال السعداوي ، المرأة والصراع النفسي ، ( المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي ، 2017 ) ، ص 65 .  
( ) - نوال السعداوي ، عن المرأة والدين والأخلاق ، مصدر سبق ذكره ، ص 234 .

تضمن زهدهم في الحياة وقناعتهم بأجورهم الضئيلة وخضوعهم للقوانين، وتطوعهم للدفاع عن الحكم في الوقت الذي يستمتعون بقيم النهب والجشع".<sup>1</sup>

وإذا كان الرجال هم السادة وأصحاب القرار في المجتمع ويدعون النساء للالتزام بقيم الشرف والعفو والنزاهة، ليضمنوا خضوعهن، فيرتبط شرف الرجل بسلوك امرأته في البيت أو في الشارع ولا يتعلق بسلوكه وعمله النزيه، أو الصدق، ولا حتى الدفاع عن حريته أو العدالة الإنسانية، في الوقت الذي يباحون لأنفسهم الاستمتاع بكل ما حرموه على النساء.

فأنوثة المرأة يجب أن تتميز بصفات وأخلاق الخدم المطيعين المستسلمين للضعفاء، أما الرجولة فهي أن يتميز الرجل بصفات الأسياد من قوة إيجابية وحزم وعقل وحكمة، واستمد الشرف مفهومه من هذه النظرة والمقاربة بين السيد والعبد المطيع فشرف البنت كعود الكبريت المستهلك أما الرجل فيمكن أن يولع آلاف المرات أو ملايين المرات ولا يستهلك أبدا.<sup>2</sup>

وقد يتصور البعض أن الشرف والعذرية من الأشياء غير المهمة في حياتنا العامة أو السياسية وهذا غير صحيح؛ فبالإضافة لما يعانيه الافراد من مآسي في حياتهم الشخصية والخاصة بسبب المفهوم الضيق للشرف؛ فالدولة أيضا تتعرض لازمات ومآسي بسبب مثل هذه المفاهيم التي نعتبرها غير مهمة، وقد أوضحت بعض الدراسات الأخيرة علاقة مسائل شخصية مثل العذرية بمسائل سياسية كبرى كنزوح مجموعات كبيرة من اللاجئين العرب، وتسهيل المهمة أمام إسرائيل لاحتلال أراضيهم إحدى هذه الدراسات قام بها بعض علماء المجتمع العربي، منهم: **حليم بركات (2023.1933)** في دراسته "**نهر بلا جسور**" والتي أوضحت كيف استغلت إسرائيل موضوع شرف المرأة لتهجير الاسرة العربية في الحروب المتتالية منذ سنة 1948 إلى ما بعد 1967، وكان سبب الخوف من النزوح بعد القذف بالطائرات هو الخوف على شرف نسائهم، ما دفع بعض الرجال لتغيير كلمة "عرض" في قاموس اللغة العربية بكلمة "أرض".<sup>3</sup>

(1) - نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل، مصدر سبق ذكره ص 29.

(2) - المصدر نفسه، ص 94.

(3) - نوال السعداوي، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017)، ص.

وتتناقض القيم الأخلاقية وحتى الدينية في مجتمع قائم على الاستغلال، وتتفشى النظم الأبوية والاقطاعية والرأسمالية، وتنتشر الأزواجية في كل شيء، ويدفع ثمن هذا التناقض المحكومين لا الحكام، والنساء لا الرجال، والطبقات الكادحة وليست الطبقات العالية.<sup>1</sup> إن فرض العفة والشرف على الاناث وحدهن دون الذكور يصيب المجتمع والأسرة بكثير من المشاكل الاجتماعية والأمراض النفسية والجسدية، إضافة إلى أن ذلك وضع غير أخلاقي ولا إنساني، ويتناقض مع مفهوم الشرف الحقيقي، فهل الرجل الذي يكذب يكون شريفاً؟ هل البنت التي تكذب تصبح شريفة لمجرد أنها ولدت بغشاء بكارة؟ هل من الممكن أن يكون الشرف صفة تشريحية يولد بها الإنسان أو لا يولد؟ هل يقتصر على جنس النساء فقط؟<sup>2</sup> الشرف سمة أخلاقية لا تتعلق بهذا ولا بذاك، يتحدد مفهومه من أفعال الإنسان الواعي، الذي يتصرف وفق ما يمليه ضميره ولا يحتكم في ذلك لأية غاية.

إننا في أشد الحاجة إلى تغيير معنى الشرف في مجتمعنا وإن نتفق على مقياس أخلاقي واحد نحكم به على جميع أفراد الشعب، بحيث ينطبق على الحكام كما ينطبق على المحكومين، وينطبق على الرجال كما ينطبق على النساء، وعلى الكبار كما ينطبق على الصغار، وهذا التوحيد سوف يقضي الأزواجية فلا يكون للواحد حياة علنية يدعي فيها الاخلاق وحياة سرية ينتهك فيها الاخلاق. وسوف يقضي على البغاء وعلى الظلم الواقع على النساء.<sup>3</sup>

### ج - الدين وقضية المرأة:

طالما استغل الدين في أغراض سياسية باعتباره قوة روحية تتحكم في عواطف الافراد، فرجل السياسة مثلاً لا تهمة الاهداف الدينية ولا الأخلاقية بقدر ما يهيمه الاستيلاء على الحكم. رفضت نوال السعداوي اقحام الدين في السياسة، كما "ثارت على التجارة بالدين والوقوف عند القشور مثل الحجاب والختان واعتبرت أن الحجاب عادة جاهلية وأن بعض أركان الحج بقايا وثنية وأن الشريعة لا يجب ألا تتعارض مع جوهر العقيدة".<sup>4</sup>

(<sup>1</sup>) - نوال السعداوي، قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية، مصدر سبق ذكره، ص 31.

(<sup>2</sup>) - المصدر نفسه، ص 38.

(<sup>3</sup>) - المصدر نفسه، ص 31.

(<sup>4</sup>) - نوال السعداوي، نوال والثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص 08.

إن المرأة في بلادنا لم تعد إنسانا في نظر أغلب الرجال، فهي ملك لهم فكم من " امرأة تصرخ دفاعا عن حرية الطلاق و حرية السفر للزوج دون قيد أو شرط؛ أما الزوجة فهي لا يحق لها الطلاق أو الخلع أو السفر دون موافقة زوجها، إن عقد الزواج يفرض على الزوجة طاعة زوجها؛ فهو ينفق عليها وله الحق مقابل الانفاق في احتباسها "<sup>1</sup>، ظاهريا يبدو الامر منطقيا، لكن الحقيقة أن حياة المرأة و سكناتها رهن إشارة من رجل يتحكم فيها لا لشيء ما ، إنما لعقد بينهما، في حين ان حرية الانسان رجلا أو امرأة هي جوهر الدين الصحيح، والقانون الصحيح ، فالحرية حق من حقوق الانسان ليست منحة يمنحها الزوج لزوجته ، وهناك في الكتب السماوية آيات متعددة تؤكد مبدأ المساواة بين البشر نساء و رجالا ، وفي القرآن : " خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها..." [ سورة الزمر : 06 ].<sup>2</sup>

تقوم قوانين الزواج في أغلب بلاد العالم (ومنها بلادنا العربية) على الفلسفة العبودية القديمة التي تجعل الرجل مالكا لزوجته، لكن الزوجة لا تملك زوجها؛ لان السيد يملك العبد والعبد لا يملك السيد.<sup>3</sup>

إن الدين جزء من المجتمع ويعكس ثقافة أفراده فكرا وممارسة، وله أثر على العقل الواعي واللاواعي للفرد والجماعة، لكنه ليس السبب التاريخي الاول الذي جعل المرأة أقل قيمة من الرجل، لقد انعكست دونية المرأة في النظام العبودي على الأديان وليس العكس، إن القوة السياسية في الدولة والمجتمع هي التي تعيد تفسير الأديان لصالحها، يعني أن الدين خادم للسياسة. أما السياسة فتخدم نفسها بحكم القوة والسلاح، وتسخر كل شيء لصالحها من صحافة ورجال ثقافة وحتى رجال الدين.<sup>4</sup>

وقد فرض الحجاب على المرأة في الدين المسيحي قبل مجيء الإسلام، وترتكز فكرة الحجاب على الآية الموجودة في التوراة التي تنص على أن يصلي الرجل لله، أما المرأة فلا بد

(<sup>1</sup>) - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مصدر سبق ذكره، ص 30.

(<sup>2</sup>) - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مصدر سبق ذكره، ص 30.

(<sup>3</sup>) - المصدر نفسه، ص 29.

(<sup>4</sup>) - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مصدر سبق ذكره، ص 52.

أن تغطي رأسها وهي تصلي وفسر ذلك على أن المرأة ناقصة، والذي ينقصها بالذات هو الرأس، ومن هنا خرجت الفكرة بأن المرأة لا عقل لها، أو ناقصة عقلاً.<sup>1</sup>

يُحضر على النساء الخروج من البيت إلى عالم الرجال الخارجي إلا للضرورة القصوى، وفي حالة خروج النساء من البيت يتحتم عليهن ألا يُظهرن شيء من فتنهن؛ وذلك بتغطية أجسادهن وعدم إظهار مفاتنهن. وهذا هو السبب الحقيقي الذي لم يكن موجوداً في الإسلام، ولا في حياة "محمد" لكنه شاع في الإسلام، فالحجاب لم ينشأ لحماية المرأة، وإنما لحماية الرجل، والمرأة لم تحبس في البيت حماية لها ولأخلاقها، وإنما حبست حماية للرجل ولأخلاق الرجل. وترتكز الثقافة العربية الإسلامية في باطنها على أن المرأة قوية وليست ضعيفة، وإيجابية وليست سلبية، وفتاكة وليست مفتوك بها، وأنه إذا كان هناك من هو جدير بالحماية فهو الرجل.<sup>2</sup>

أما عن عملية ختان الإناث والذكور تقول نوال السعداوي: "في كلية الطب لم ندرس شيئاً عن القهر الواقع على الأطفال تحت اسم عملية الختان، بل تم تدريبنا على هذه العملية الجراحية تحت اسم الدين والأخلاق أو النظافة أو الصحة". وعلى الرغم من عدم وجود آية واحدة في القرآن الكريم تذكر (ختان الذكور أو الإناث) إلا أن عادة الختان انتشرت بين المسلمين، وقد اعتبرها الشيخ محمد عبده عادة يهودية لا علاقة لها بالإسلام، إلا أن المشايخ عرضوا رأيه.<sup>3</sup>

أما فيما يخص تعدد الزوجات فإن موقف السعداوي واضح، فهي ترى أنه جزء من العبودية وانتهاك لكرامة المرأة، فيحق للرجل أربع زوجات يبادلهن كما يشاء، ومن حقه أن يعدد الجواري والإماء. فهي تعتبر هذا الأمر من أقسى أنواع الألم، لهذا بحثت في الإسلام عن السبب تقول "قد ظهر الإسلام أيضاً في مجتمع أبوي قائم على الملكية الفردية ونظام الطبقات والاسياد والعبيد. فأصبحت السلطة في الإسلام للرجل رأس الأسرة، والحاكم والخليفة والإمام والولي والقاضي والشاهد وكلها مناصب تخص الرجل وحده، وورث الإسلام عن اليهودية

(1) - نوال السعداوي، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية، مصدر سبق ذكره، ص 24  
(2) - نوال السعداوي، الحب والجنس عند العرب، ( المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017 )، ص 81.  
(3) - نوال السعداوي، عن المرأة والدين والأخلاق، مصدر سبق ذكره، ص 367.



العقاب بالرجم في مسألة الزنا وقد رجمت النساء بالحجارة حتى الموت في عهد النبي محمد وعهود الإسلام الأولى. وينص الإسلام على أن يرحم الزاني والزانية لكن إباحة تعدد الزوجات في الإسلام وإباحة العلاقات الجنسية مع الجواري والإماء ومما ملكت اليمين جعلت الرجال المسلمين في غير حاجة إلى الزنا ". فبسبب تعدد الزوجات اجتماعي انتجته الأعراف الأبوية، ولو عدنا على ما نص عليه الإسلام نجد أنه قيد هذ التعدد بالعدل ومن الصعب تحقيقه بسبب الميول والتفضيل بين النساء " <sup>1</sup> وفقا للآية التالية: "و إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة". [النساء : 03].

وهنا تتساءل السعداوي لماذا تساهل الدين مع الرجل كل هذا التساهل؟ لماذا لم يطالب الدين الرجل بكبح جماح شهوته والاقتصار على زوجة واحدة كما فعل على المرأة وفرض عليها زوجا واحداً؟ لماذا تساهل مع الرجل إلى حد التضحية بالأطفال و الأسرة؟، على حين تشدد مع المرأة إلى حد أن لا تنتظر لرجل غير زوجه؟، تبين هنا تساهل الفلسفة الإسلامية مع الرجل لإشباع رغباته ولو على حساب مصلحة الامة أو الأطفال خوفا من الوقوع في المحرمات، فالإسلام المؤسسة الوحيدة التي يمارس فيها الجنس بين الرجل والمرأة، أي شيء خارجها يعتبر إثم و فاحشة، بل إن الصبي الذي لم يقدر على الزواج أو شراء "أمة" أو عبدة من سوق الجواري، فإنه لا يمكنه صرف طاقته الجنسية بطريقة أخرى. <sup>2</sup>

وبهذا ترى السعداوي أن جميع أشكال الحجاب كلها رمز سياسي تفرضه الحركات الأصولية من أجل استعباد المرأة، لتصبح لعبة بين رجال السياسة والدين ، وهنا وقعت المرأة بين ضحية بين التعري لمواكبة التحضر والتستر باسم الدين، وجسد يتغطى و يقمع في البيت حتى لا يراه أحد . وهذه إهانة لفصل روح المرأة عن عقلها وجسدها، وهذ ما لا يشعر به الرجل أو يعرفه، لأنها إهانة بعيدة عن جسده وعن روحه سواء كان من المدافعين عن الحداثة وحرية الغريزة، أو من المدافعين عن الاصاله والقيم والأخلاق والدين. أما تغطية الجسد أو تعريته عند التيار الاصولي الديني أو الحداثي كلاهما يقتل روح المرأة ويهين كرامتها. <sup>3</sup>

(<sup>1</sup>) - نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مصدر سبق ذكره، 41.

(<sup>2</sup>) - نوال السعداوي، الحب والجنس عند العرب مصدر سبق ذكره ، ص 65.

(<sup>3</sup>) - نوال السعداوي، قضايا المرأة و الفكر و السياسة مصدر سبق ذكره، ص 61، 62.

النتيجة التي ننتهي اليها من خلال هذا المبحث هي ان الأفكار النسوية التحررية التغريبية قد أثمرت ثمرات فاسدة أثرت على حياة المرأة العربية، وغيّرت نمط تفكيرها وأسلوبها في الحياة. وحفز لديها روح التغيير والسعي نحو التحضر والتمدن على طريقة النساء الغربيات. وكان الهدف من كل هذا هو التحرر من قيود مجتمع عانت فيه ضغوطات قاهرة. لكن هذا الى اندثار كثير ما معالم الثقافة الإسلامية وضياع تلك التقاليد والقيم التي كانت تحافظ مكانة المرأة العربية حرمتها في بعض مجتمعاتنا العربية.

### المبحث الثالث: نحو نزعة نسوية إسلامية توفيقية:

بعدما تبين تطرف كل من النزعة النسوية العربية المغرقة في الفكر الغربي والتي أخلت بالقيم الدينية و الأصوليين المتشددون يرفضون بشكل قاطع المساس بالنصوص الدينية وضيّقوا الخناق على المرأة، ظهرت نزعة توفيقية وهي نزعة تحاول توظيف مبدأ الاجتهاد في النصوص الدينية ، بغية ما يتوافق مع الحاضر وأحكام العقل والعلم وأصحابها يسعون إلى تحقيق قدر من العصرية دون الإخلال بقيم الدين الاسلامي ، وفي هذ السياق لمعت أسماء الكثير من الناشطين والناشطات النسويات أمثال فاطمة المرنيسي\* ورواد النهضة العربية الذين طالبوا بإنصاف المرأة المسلمة ونحها حقوقها في حدود السنه الشرع.

#### 1- رواد النهضة العربية

ان البوادر الأولى لهذه النزعة التوفيقية كانت مع رواد النهضة، فهم الذين مهدوا الطريق ووضعوا اللبنة الأولى في صرح تحرير المرأة. فلم يكن بوسع مثقفي النهضة العربية الذين بلوروا قيم العقلانية والإنسانية إغفال قضية المرأة وضرورة تحريرها من التقاليد البالية التي كانت تكبلها، وذلك ضمن اهتمامهم بإصلاح الأوضاع العامة للمجتمع، ما دامت هذه المرأة تمثل نصف المجتمع، فدورها أساسي في تقدم المجتمع أو تخلفه لهذا كانت قضية رئيسية تشغلهم. وان بدأت قضية خجولة لتتدرج فيما بعد في الأهمية من خلال التأكيد على ضرورة تعليمها وإصلاح أحوالها مع الدعوة إلى مشاركتها في الحياة العامة. حتى أن البعض جعل

انعتاقها شرطاً من شروط تقدم المجتمعات وحداثتها. بسبب الدور المنوط بها في تنشئة الأجيال الصاعدة.<sup>1</sup>

قام رفاة رافع الطهطاوي (1801.1873) بمقارنة فكرة الحرية الاجتماعية التي وجدها في فرنسا بما هو موجود في الشريعة الإسلامية التي سوت بين الجميع في العدل والانصاف، فدفعه إيمانه بضرورة التجديد والتطوير إلى البحث في تربية الفرد الذي سيقوم بهذا التجديد، لتحقيق هذه الغاية وضع كتاب (المرشد الأمين للبنات البنين) الذي دعا فيه إلى التربية الدينية والتعليم. طالب فيه المرأة المسلمة بالاحتجاب، ومادام المرأة لا تقل ذكاء عن الرجل سمح لها بتبوء مناصب بحسب ما تبيحه الشريعة.<sup>2</sup>

رفض الطهطاوي الأفكار التقليدية التي سادت في مجتمعه والتي استحققت المرأة، بل إن خليفة المرأة كالرجل، ولها الحق أن تتساوى معه مشيراً إلى تفكيك البنية البطريركية للمجتمع العربي، ويرى أن "إنصاف المرأة وتحريرها رهين مهمات عدة أهمها تمكينها من حقها في التعليم والتربية، ومن حقها في الشغل، وحقها في المساواة مع الرجل"<sup>3</sup>، وعلى هذا الأساس فإن النهضة لن تتحقق إلا بالإصلاح والذي يبدأ من الأسرة وذلك انطلاقاً من الدين، كما ركز على تعليم المرأة ما يسمح لها بالقيام بوظيفتها الأساسية كأُم وزوجة.

وكان بطرس البستاني (1819.1883) في سوريا أول تنويري عربي أدرك مدى أهمية الدور الاجتماعي والتربوي الذي تقوم به المرأة، إذ دعا سنة 1849 خلال الجلسة الافتتاحية للجمعية السورية لإكسابها العلوم والفنون في محاضرة عن "تعليم المرأة" قائلاً: "أنه من الضروري ترقية اهتمام النساء باكتساب المعارف الخلقية، وبالإعلاء من شأنهن، فعندئذ سيتسنى للنساء حمل الرجال على تغيير حالتهم وإنقاذهم من الضياع".<sup>4</sup>

كما دعا جمال الدين الأفغاني (1838.1897) إلى إعادة قراءة النصوص الدينية استناداً على العقل، و تطرق الامام محمد عبده (1838.1897) في كتاباته إلى المسألة النسوية و

<sup>1</sup> - لغربي آسيا، تاريخ الحركات النسائية في العالم العربي، (بيروت، الأسكوار، 2005)، ص 64.

(<sup>2</sup>) - جمانة طه، المرأة العربية من منظور الدين والواقع، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004)، ص 178-180.

(<sup>3</sup>) - زهير الداودي، "المشروع الحضاري المناقض للاستبداد"، مجلة الموروث، العدد: 04، (2014)، ص 179.

(<sup>4</sup>) نقلاً عن لغربي آسيا، مرجع سبق ذكره، ص 64.

دعا إلى اعتماد العقل منهجا للتغيير و عالج قضايا المساواة و الزواج و القوامة و أفتى بجواز إبطال تعدد الزوجات استنادا إلى انتفاء العدل . و تقييد الطلاق و إقراره في المحكمة أمام القاضي.<sup>1</sup> فكان محمد عبده جريئاً في طرحه لأنه شجب تعدد الزوجات باعتباره مخالفا للإسلام، وأدان الممارسات السائدة من نظام الجواري والمحظيات واستعباد النساء، وزعم أن تخلف المرأة العربية ضار بمستقبل الشعوب العربية، وقال: " نتمنى أن تتلقى بناتنا التعليم". لان الله يقول: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف". [سورة البقرة: 228]، وغيرها من الآيات التي تشرك الرجل مع المرأة في التكاليف الدنيوية".<sup>2</sup>

كان الاهتمام بمسألة المرأة ملحقة بقضية النهضة لذلك لا تكاد تخرج المطالب على حق المرأة في التعليم، و تركزت الأفكار النسوية عن الحديث حول حق المرأة في العمل ، لكنه لم يكن انصافا كالا ، بل إنهم حذروا من محاولة تقليد المرأة للرجل. و الملفت للنظر في هذه المرحلة أن الدعاة لحقوق المرأة كانوا رجالا هم رواد النهضة، و غاب العنصر النسائي فيها الا في المرحلة الحديثة لمعت أسماء مثل **فعائشة تيمور** (1902.1840 ) مثلا قد قدمت طرحا نسويا في تفسير الخطاب الديني في كتابها **"مرآة التأمل في الأمور"** عام 1890 . حيث قدمت رؤية تسعى إلى التوفيق بين حقوق المرأة وتعاليم الدين ، دون محاولة لخرق النصوص أو تجاوزها، بل من خلال فهم مستنير لها . وركزت في كتابها على مفهوم القوامة الذي يلعب دور كبير في بناء المنظومة الفقهية الثقافية، باعتباره أساس تبرير التفوق الذكوري، وقد قدمت هذا المفهوم كقوامة مشروطة ضد القوامة المطلقة المغلوطة ، أي : تكليف شرعي بالإنفاق كشرط للقيام باحتياجات الزوج. وهي سلطة مرهونة بإدراك الأزواج بمسؤولياتهم المعنوية والمادية تجاه الأسرة. وهذا الخطاب قدم المرأة على أنها إنسان فاعل ومسؤول.<sup>3</sup> ولعل من اهم المقاربات النسوية المعتدلة المعاصرة هي تلك التي صاغتها فاطنة المرنيسي لذا سنفصل في تحليل أفكارها فيما يلي:

(1) - مية الرحبي ، مرجع سبق ذكره، ص 48.

(2) - نقلا عن كوماري جايا واردينا ، **النسوية والقومية في العالم الثالث**، تر ضحوك رقية ، عبد الله فاضل ، ( ط1؛ دمشق : الرحبة للنشر والتوزيع ، 2016 )، ص 118.

(3) - إكرام طلعت فكري ، **التوترات الفكرية بين النسوية والإسلام** . ( 2024 ).

## 2- النزعة التوفيقية عند فاطمة المرنيسي

لابد أن نشير إلى المشروع الفكري لـ " فاطمة المرنيسي (1940.2015) كونها أعادت قراءة التجارب الفكرية السياسية التي نظرت لأوضاع النساء في التاريخ العربي الإسلامي وصولاً إلى الواقع المعاصر<sup>1</sup>

### أ. حدود الحريم في المجتمع العربي:

كرست فاطمة المرنيسي لمسألة الحريم وحدوده جزءاً كبيراً من أبحاثها وكتبها ، يعتبر مفهوم الحريم مفتاحاً لمشروعها الفكري. حيث تناولت معاناة النساء وقمعهن من طرف الرجال والمجتمع ، بينت بالعودة إلى تاريخ المرأة ذلك التمييز بين الرجل والمرأة ولولوية الذكر على الأنثى في مجتمعاتنا. ولقد عمدت المرنيسي إلى استدعاء ذاكرة الطفولة ومعايشتها للبنى الثقافية والاجتماعية قائلة " يقول أبي بأن الله عندما خلق الأرض وما عليها فصل بين النساء و الرجال ، و شق بحراً بكامله من النصارى و المسلمين ، ذلك بأن النظام و الانسجام لا يتحققان إلا إذا احترمت كل فئة حدودها ، وكل خرق يؤدي بالضرورة إلى الفوضى والشقاء. غير أن النساء كنا مشغولات باختراق الحدود، مهووسات بالعالم الموجود خارج الأسوار، يتوهمن أنفسهن طيلة النهار متجولات في طرق خيالية ".<sup>2</sup> فالحدود يعني بقاء المرأة تحت رحمة التقاليد والأعراف، وأنها منذ الفطرة خلقت لأجله، وإن حاولت خرق هذه الحدود يختل النظام. فالله منذ الأزل فصل بين الرجل والمرأة، وجعل لكل منهما دور يقوم به غير أن الرجل منحه السلطة والوقار، وجعل المرأة تابعة له، ممنوعة من التطلع إلى عالم الرجال.

انطلقت المرنيسي في مقاربتها من تحديد مفهوم الحريم، إذ تعود كلمة الحريم إلى لفظة الحرام الذي يتعارض مع الحلال، إن الحريم هو المكان الذي يضع فيه الرجل أسرته ليديرها عنها الخطر. فالحريم يعني المكان الذي يسكنون فيه، فهو مكان عائلي محمي ومنظم له قوانين محددة لا يمكن لرجل أن يدخله دون إذن صاحبه.<sup>3</sup>

<sup>(1)</sup> - مثنى أمين الكردستاني ، مرجع سبق ذكره، ص 208، 209.

<sup>(2)</sup> - فاطمة المرنيسي ، نساء على أجنحة الحلم ، تر فاطمة الزهراء أزرويل، (ط1 ، المغرب: منشورات الفلك 1998 )، ص 09.

<sup>(3)</sup> - فاطمة المرنيسي ، نساء على أجنحة الحلم ، مصدر سبق ذكره، ص 71.

تطلق المرنيسي في تحديدها لمفهوم الحريم من مجتمعتها وبيئتها وبيتها العائلي التي نشأت في كنفه. فالحريم يرتبط أيضا بذلك المفهوم المكاني الذي تشغله النساء. وبالأحرى يمكن تقسيم المكان أو الفضاء إلى قسمين : فضاء داخلي خاص بالنساء انثوي، وآخر خارجي مفتوح على كل الرجال ما عدا النساء . ويخضع لقوانين محددة و صارمة يشمل نساء يعيشن تحت كنف رجل واحد وهو الوصي والحامي لها.<sup>1</sup> إن المكان الذي يقصده الرجل كالسوق أو الأماكن العامة لا يمكن للمرأة ان تجول فيه ، في حين تسكن النساء مكان واحد أو بيت يسير تحت عصمة رجل واحد هو صاحب الأمر فيه وهو الأمر والناهي.

تتحدث فاطمة المرنيسي حتى عن علاقة الحريم بالسلطان ودنو مكانتهن في الشرق مقارنة بالغرب . ففي الفكر الغربي فالأمر مغاير فإذا عدنا الى الدين المسيحي وبالتحديد الى القديس أغسطين فيؤكد ان المسيحية لا تعترف بالمتعة ، بل وتتفادى اللذة حتى في إطار الزواج . هذا ما دفع بالفن الأوروبي إلى تجسيد ذلك الحرمان في لوحات فنية لنساء عاريات بعكس المنمنمات الفارسية التي تتضح فيها النساء الإيروتيكات erotica \* أكثر إثارة تحت طبقات الثياب.<sup>2</sup> وترى المرنيسي أن مفهوم الحريم نوعان: تاريخي يصور حضارة قديمة محاها الزمن ومتخيل بعيد عن الواقع وتقول في هذا الصدد : "إن الغربيين لا يختزنون في أذهانهم إلا أشكال حريم تكونت انطلاقا من الصور التي نسجها فنانوهم وهي لوحة فنية وشرائط أفلام بالأساس، في حين أنني أختزن في ذهني قصورا واقعية ذات أسوار شاهقة و شيدت بأحجار صلبة حقيقية من طرف رجال أقوىاء ... إن حريمي يحيل على واقع تاريخي. أما حريمهم فيستمد قوته من الصور التي خلفها الرسامون الذين كانوا يستمتعون بخلق نساء سجينات ناسجين بذلك الربط مرثيا بين المتعة والاستعباد "<sup>3</sup>، أي أن الحريم في الغرب متوهم ومعرض للتشويه في لوحات فنانهم ، في حين يعكس الحريم الشرقي واقعا تاريخيا تشهد له حضارات غابرة .

(1) - فاطمة المرنيسي ، هل أنتم محصنون ضد الحريم ، تر نهلة بيضون ( ط2، المركز الثقافي العربي، دت )، ص 09.

(2) - المصدر نفسه، ص 111.

(3) - فاطمة المرنيسي ، شهر زاد ترحل إلى الغرب ، ( المركز الثقافي العربي)، ص 27.

وتبين المرنيسي في كتابها " شهرزاد ترحل إلى الغرب " حدود الحريم التي تقف عند الحواجز التي وضعها الرجال ، وربما كان هذا سببا في خيانة زوجة شهریار. ففي نظر المرنيسي بنية الاسر الشرقية ومكانة الحريم ذاتها هي التي أدت الى تقشي الخيانة ، وذلك أن التراتبية والحواجز التي يضعها الرجال للتحكم في النساء هي التي تؤدي إلى التمرد على قوانينهم .<sup>1</sup>

ولا تقف حدود الحريم في فصل الرجال عن النساء، أو السيطرة داخل المجتمع بل تتعدى إلى تهذيب سلوك المرأة ، واختيار الكلمات التي تتلفظ بها أمام الرجل منذ الصغر وتستشهد على ذلك من التربية التي كانت تريد أمها ان تنشأ عليها قائلة: "حدثني أمي... عن ضرورة مضغ كلماتي قبل النطق بها وغالبا ما تقول: أديري لسانك في فمك سبع مرات ... قبل النطق بكلمة ، إذ أنك تخاطرين بنفسك إذا ما أطلقت الكلام".<sup>2</sup>

ترى المرنيسي ان التمييز بين الرجل والمرأة واضحا حتى في التصاميم البسيطة في البيت تقول: "أولها هي العتبة التي تفصل حجرة أبي و أمي عن وسط الدار، لم يكن يسمح لي باجتياز تلك العتبة للعب في وسط الدار خلال الصباح قبل استيقاظ أمي".<sup>2</sup> فالرجل هو الذي يسيطر على زمام الأمور في البيت، وهو من يصدر الأوامر ويسن القوانين التي تخضع لها المرأة دون اية معارضة ولا يسمح لها بالخروج بمفردها قائلة: "كان ابي متأكد من أنه الوحيد الذي يملك مفتاح الدولاب إضافة إلى عمي ، إلا أن النساء و بطريقة غريبة كن يستمعن بانتظام إلى إذاعة القاهرة في غياب الرجال".<sup>3</sup> مما يدل على ان النساء غير راضيات ان يكنّ سجينات البيت ويتقن الى الحرية و معرفة ما يحدث في الخارج. وغالبا ما كن يترددن على السطوح خفية من اجل قليل من الحرية التي تؤخذ خلصة، ولربما كانت هذه احدى البدايات لكسر حدود الحريم والطموح لواقع أفضل.

(1) - فاطمة المرنيسي ، شهرزاد ترحل إلى الغرب، مصدر سبق ذكره ، ص 63، 64.

(2) - فاطمة المرنيسي ، نساء على أجنحة الحلم ، مصدر سبق ذكره، ص 18.

كما أن الحدود قد تبدو خطأ وهمياً في أذهان من يملكون السلطة تقول : "إن الحدود خط وهمي ... لا توجد إلا في أذهان الذين يملكون السلطة ، ما كان بإمكانني التأكد من ذلك في عين المكان لأن عمي و أبي كانا يؤكدان بأن النساء لا يسافرن، فالأسفار خطيرة و النساء عاجزات عن الدفاع عن أنفسهن".<sup>1</sup>

تشير المرنيسي الى أن الوجدان والعاطفة مسلوبان عن الحريم ويطغى عليهن الجانب التربوي والتوعوي ، وخاصة عند الأمهات اللاتي كان اهتمامهن منصرفاً إلى تلقين الطفل احترام الحدود إلى حد ينسيهن إسدال قليل من العطف عليه.<sup>2</sup> إن حلم أي امرأة في الحريم هو التمتع بالحرية و التخلص من النظام البطيريركي الذي يقمع المرأة ، هذا لم يمنعها من الحلم بالحرية : "النساء كن يحلمن بحرية التجوال في الأزقة ، ولعل الدليل على ذلك أشهر حكايات التي تحكيها النساء أمثال عمتي حبيبة ولعل هما حكاية المرأة ذات الأجنحة التي تطير من الدار حين ترغب في ذلك. وكل مرة تحكيها تشد النساء تلافيف القفطان إلى الحزام ، ويشرعن في الرقص فاتحات أذرعهن كما لو كنا سيطن.<sup>3</sup> وكثيراً ما ينهض الحلم إلى جانب التخيل السردي عبر الحكايات بمهمة التحرر و التغيير و الرمزية ، لتعبر النساء عن رفضهن لعالم الحريم وشروطه وقوانينه.

من هنا تصل المرنيسي بالقول في علاقة الحريم الشرقي والغربي أن حريم الغربي مرتع للهو والعبث حيث ينجح الرجال في تحقيق معجزة مستحيلة في الشرق بحكم السيطرة واستبداد النظام الأبوي. والحريم في الشرق تحكمه التقاليد والعلاقات الاجتماعية، ويتميز بسيطرة الذكورة، وتؤكد أن الجسد هو المنبع الرئيسي للاستبداد ، و ينجذبون إليه تلقائياً وفي ذلك تقول : "ويتحدد سكان العالم المنزلي (النساء) بكونهم كائنات جنسية وأنهم يعرفون بواسطة أعضائهم الجنسية و ليس بواسطة معتقداتهم ، فهم لا يتمتعون بالوحدة و يعانون الإنقسام إلى فئتين : الذكور الذين يملكون النفوذ، والنساء اللاتي يخضعن ، إن النساء اللاتي ينتمين انتماء كاملاً إلى العالم المنزلي واللّاتي يعتبر وجودهن خارجة شيئاً غير معتاد واقتحام لعالم غير عالمهن،

(1) - فاطمة المرنيسي ، نساء على أجنحة الحلم ، مصدر سبق ذكره، ص 12.

(2) - المصدر نفسه ، ص 24.

(3) - المصدر نفسه ، ص 30.



تابعات للرجال الذين تتوفر لديهم جنسية ثانية بفعل انتمائهم إلى المجال العام ، أي: المجال الديني و السياسي ومجال السلطة و تسيير شؤون الأمة".<sup>1</sup>

تقول فاطمة المرنيسي أنه " يجب أن لا ترتاد النساء الأمكنة العامة تبعاً للتقاليد لأنهن بذلك يتسللن إلى عالم الأمة باستثناء ظروف نادرة ... و يعني الحجاب أن المرأة حاضرة في عالم هؤلاء ( الرجال ) و لكنها غير مرئية بما أنها لا تملك الحق في الشارع".<sup>2</sup>

ويمكن للمرأة أن تدخل إلى عالم الرجال بموافقة الزوج، أما مرافقة المرأة فتوكل إلى امرأة مسنة لا تتمتع بجاذبية جنسية، فحضورها في مكان مخصص للرجال بمثابة تحرش وإهانة، غير أنها مضطرة للتنقل بحرية في الشارع لكي تذهب إلى المدرسة أو إلى العمل. و لذلك فإن الحديث عنهم بالضرورة يعرض عددا من النساء إلى المضايقة.

وعليه فهي دخيلة في مكان يمتلكه الرجال بما أنها تُعرف كعدو، وليس لها الحق في استعمال المكان المخصص للجنس الآخر، والواقع أن مجرد وجودها في مكان لا يجب أن تكون فيه عملاً هجوماً كونها تزعزع النظام الاجتماعي ، و تقلق راحة فكر الرجل يدفعه إلى اقتراف الزنى ، فيفقد راحته و أمانته وطاعته لله .<sup>3</sup>

رغم ان وجود المرأة في الفضاء العام لا يعني تخطيها الحدود مثلما ذكرت واقعة هند بنت عتبة مع النبي ، بعد فتح مكة مخاطبة إياه : "إننا نريد مبايعتك أنت ومن معك، نريد ان نبرم ميثاقنا"،<sup>4</sup> والتي كانت في مكان عام ولم يعارض النبي ذلك مما يدل أنه كان مؤيداً للحركة النسوية و داعماً لحقوق المرأة.

#### ب . موقف المرنيسي من الحجاب، عمل المرأة وتعدد الزوجات:

درست فاطمة المرنيسي السورة المتعلقة بنزول الحجاب والتي يقول عز وجل فيها : " يا أيها النبي قل لأزواجك و بناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذن و كان الله غفوراً رحيماً " [سورة الأحزاب : الآية 59] . فالسبب وراء نزول الحجاب ، هو أن نساء النبي كن يتعرضن للأذى في المدينة من قبل المعتوهين أثناء قضاء

(1) - فاطمة المرنيسي ، ما وراء الحجاب ، تر فاطمة الزهراء أزوريل ، ( ط1؛ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005 ) ، ص 152.

(2) - فاطمة المرنيسي ، ما وراء الحجاب ، مصدر سبق ذكره ، ص 157.

(3) - المصدر نفسه ، ص 158، 159.

(4) - عصام أسامة ، " عوالم الحريم "، (2024) ، رصيف 22 .

حوائجهم. كما بحثت في مفهوم الحجاب على لسان العرب لابن منظور، لتتوصل إلى أنه مفهوم غامض فهو يدل على الثوب الأوسع من دون الرداء الذي تغطي به المرأة رأسها وصدرها . وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة، وقيل جلباب المرأة ملأيتها التي تشتمل بها.<sup>1</sup> فالمرنيسي ليست ضد الحجاب بل هي ضد المغالاة في شروطه كما يفعل بعض المتشددين. وترى أن الحجاب لا يشكل عائقا على المرأة ، وليس بحاجة أمام حريتها ، اعتبرته أمرا دينيا وضع من أجل حماية المرأة وسلاح تجاه أعداء الإسلام.<sup>2</sup>

أما عن تعدد الزوجات تقول: "في مدينة فاس التي ولدت بها ، تصرخ النساء حين تأتي الزوجة الثانية إلى البيت رغم أنفهن كن ينضمن ما قد نسميه اليوم اعتصاما في ساحة الحريم . كان الأمر يتعلق باجتماعات احتجاج ذات طابع جنائزي ، حيث تأتي الصديقات ليعبرن عن تعاطفهن و رفضهن للظلم".<sup>3</sup> فالرجل يتزوج عن أخرى دون سبب شرعي ودون مراعاة الألم الذي يسببه لزوجته الأولى بالاضافة الى الظلم والاحتقار الذي سيلحق بها. رغم ان لتعدد الزوجات شروطا أولها العدل والذي لا يكاد ان يكون موجودا عند الرجال.

تقول المرنيسي عن الظلم الذي تتعرض له النساء رغم ما تبذله من مجهود، وما تقدم من خدمات : "إن العالم لا يأبه كثيرا لأن يكون عادلا تجاه النساء ، لقد وضعت القوانين بشكل جردهن من حقوقهن بطريقة أو بأخرى، إن النساء مثلا يعملن كالرجال طيلة النهار، لكن الرجال يحصلون على الأجر دون النساء ".<sup>4</sup> وتتحدث هنا عن المرأة الماكثة في البيت التي تعمل دون انقطاع دون ينصفها القانون ، فادا انفصلت عن زوجها فلا تعويض مادي لها لسنوات الخدمة الطويلة، وهذا اجحاف في حق المرأة.

أما فيما يخص وصول بعض النساء بصفتهن مواطانات إلى التعليم و العمل والحصول على الأجور فقد أدى الى إحدى الإضطرابات التي عاشتها مجتمعاتنا في القرن العشرين والتي أثارها أولئك المتعصبين الذين يرون ان النساء يزاحمن الرجال في قوت رزقهم، خاصة بعد بدأت تتقلد بعض المناصب المعتبرة التي كانت من قبل وقفا على الرجال. وأقتحمت المرأة

<sup>1</sup> - فاطمة المرنيسي ، الحريم السياسي (النبي والنساء)، مصدر سبق ذكره ، ص 217.

<sup>2</sup> ، فاطمة المرنيسي ، شهرزاد ترحل إلى الغرب ، مصدر سبق ذكره، ص 09.

<sup>3</sup> - فاطمة المرنيسي ، الحريم السياسي (النبي والنساء)، مصدر سبق ذكره ، ، ص 165.

<sup>4</sup> - فاطمة المرنيسي، شهرزاد ترحل إلى الغرب، مصدر سبق ذكره، ص 72.

الحياة العامة.<sup>1</sup> وهذا ما دفعهم للمطالبة إلى الرجوع إلى التقليد وإعادة الأشياء إلى نصابها . أي العودة الحياة المنزلية التي ألفتها المرأة، لأن الوضع بالنسبة اليهم لا يحتمل لأنهم فقدوا تلك الامتيازات الاجتماعية التي حظوا بها لمد طويل.

### ج.- نقد السلطة الأبوية

كرست الباحثة المغربية فاطمة المرنيسي جهودها من اجل قضية المرأة محاولة التمرد على الوضع الاجتماعي القائم في عالمنا العربي وفك مركزية سيطرة الفكر الابوي الذي يحكم في حركاته وسكناتها. ففي كتابها "نساء على أجنحة الحلم" تشير فيه إلى ضرورة المساواة بين الجنسين وعدم التفرقة بينهما تقول : "ولدت أنا وابن عمي في نفس اليوم ذات الظهيرة من أيام رمضان الطويلة، رأى النور قبلي في الطابق الثاني وكان سابع إخوته. أما أنا فقد ولدت بعده بساعة في حجرتنا بالطابق السفلي، وكنت بكرة والدتي ورغم الإعياء الذي كان باديا عليها عقب الوضع، أصرت أُمي على أن تطلق النساء نفس الزغاريد و يحتفلن بنفس الطريقة التي استقبلنا بها سمير. لقد رفضت دائما تفوق الذكور، وأعده عبثا و أمرا متناقضا مع الإسلام الحق ... " لقد خلقنا الله جميعا متساويين".<sup>2</sup> فالمرنيسي ترفض افضلية الذكر على الانثى وتدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة لأن المساواة والعدل من صميم الإسلام ، فمصدر التمييز بين الجنسين وتفوق الرجال على الذكور مصدره التقاليد والأعراف التي كرسها النظام الابوي. فنجدها ترفض هذه البنية الابوية التي تحكم سير الأسر في مجتمعنا كونها سلطة قاهرة تقمع المرأة ، لتتفيس هذا الغبن بعض النساء يعشن أحلاما و يتخيلن لهن أجنحة تطير بهن إلى عالم الرجال.

تدعو المرنيسي الى التعليم والنفتح على العالم، كونه الطريقة المثلى للتخلص من السلطة الأبوية القاهرة للولوج الى عالم الرجال ، و الحصول على السيادة في شتى الميادين، تتساءل المرنيسي عن حالها مرة أخرى كيف سيكون مصيرها لو م تتلقى تعليما عاليا تقول : "كثيرا ما تساءلت عن مصيري لو أن الثورة التركية لم تجد صداها في المغرب وهو أحد البلدان العربية النادرة التي تخضع لسيطرة الأتراك على كل كنت سأظل أمية حينها ما هي

(1) - فاطمة المرنيسي ، الحريم السياسي (النبي والنساء) ، مصدر سبق ذكره، ص 35،36.

(2) - فاطمة المرنيسي ، نساء على أجنحة الحلم ، مصدر سبق ذكره ، ص 16،17.

المهنة التي كنت سأختارها".<sup>1</sup> ان التعليم وسيلة للوعي والتحرر من تبعية الرجل. فبسبب غبن المرأة العربية انها لم تحظى بنصيبها من المعرفة لتتير وتستتير وتغير واقعها المزري. لم يكن من السهل التمرد على السلطة الابوية وكسر الحواجز التي وضعها الرجال من أجل كبح حرية المرأة ، وتعرض لنا كيف استطاعت شهرزاد أن تتجو من كيد واستبداد الملك لها و لغيرها من الاسيرات تقول : " وفي صراعها من أجل البقاء والحرية ، لم تكن شهرزاد تتحكم في الجنود بل في الكلمات ، من هنا يمكن أن نعتبر الحكايات بمثابة أسطورة حضارية راهنة جدا، وإن حكايات ألف ليلة و ليلة تتغنى بانتصار العقل على العنف"،<sup>2</sup> وعلى حنكة النساء وتفوقهن على الرجال.

بعد أن بينت المرنيسي أسباب التسيد الذكوري و القهري على المرأة العربية والذي سببه الرئيس هو الأعراف والتقاليد البالية لا الدين لأن الإسلام الحق يقوم على العدل والمساواة وانصاف المرأة. انتقلت الى كيفية التخلص منه وتوصلت الى ان ذلك متوقف على وعي المرأة بمصيرها ، ومدى اتحاد النساء فيما بينهما من أجل المطالبة بحقوقهن ، والمساواة بين الرجل . وإذا ما اجتاحت النساء المجال العام ، فإن ركائز السيادة الذكورية تتزعزع ، وذلك هو ما يحصل اليوم ، إذ أن ولوج النساء بكثافة إلى المهن العلمية ، يقضي على الهيمنة التي كانت للرجال في الشرق".<sup>3</sup>

ترى المرنيسي ان ما قاله الاديب طه حسين مهم ويكم اعتباره سبيل للخلاص قائلة: " يبدأ الخلاص حسب طه حسين حين يتم الحوار بين المضطهد و المضطهد ، بين القوي والضعيف ، ولا يمكن للحضارة أن تزدهر حقا إلا إذا تعلم الرجال نسج علاقة مع الكائنات الأقرب إليهم"<sup>4</sup> أي ان الخلاص يكون بالحوار بين الرجال والنساء والاعتراف بهن كطرف حقيقي في الحوار لا كذات تابعة لهم للخلاص من العنف و الاستبداد الذي تعيشه المرأة في

(1) - فاطمة المرنيسي ، شهرزاد ترحل إلى الغرب ، مصدر سبق ذكره ، ص 74.

(2) - المصدر نفسه ، ص 74.

(3) - المصدر نفسه ، ص 204.

(4) - المصدر نفسه ، ص 74.

العالم المسلم ، فهناك ارتباط بين الاعتراف بكرامة المرأة وتحريرها من مختلف الاغلال الاجتماعية التي تقمع حريتها.

#### د . المرأة والسياسة:

في دراستها للنصوص الدينية والأحاديث النبوية سعت فاطمة المرنيسي إلى تبيان هل بمقدور المرأة الوصول إلى السلطة و ممارسة السياسة ؟ و قد توصلت إلى نتيجة مفادها أن السلطة في عالمنا العربي حكرا على الرجال وحدهم وفي ذلك تقول : " ليس هناك نسوية لا بالنسبة للإمامة ولا بالنسبة للخلافة ... مفهومي السلطة في اللغة العربية ومعجم لسان العرب يعلمنا أن الخلافة لا تكون إلا للذكر"<sup>1</sup>.

ترى المرنيسي أن النص المقدس جرى تداوله منذ أمد طويل، بطريقة تجعل السلطة تتركز بيد الرجال وبرروا ذلك بالدين ، وهذا ما دفعهم إلى اختلاق أحاديث كاذبة عن النبي لتمرير أغراضهم الشخصية في الممارسات السياسية والمصالح الاقتصادية ، فعمدت فاطمة المرنيسي بنفسها للبحث في صحتها واستقراء تاريخها من أجل فهم السر وراء العداء للنساء<sup>2</sup>.

عمل الرجال على إبعاد المرأة من الوصول إلى السلطة و الخلافة كون الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن قوم تحكمه امرأة حيث قال : " لن يُفلح قوم ولو أمرهم امرأة ". قامت المرنيسي بالبحث عن مصداقية هذا الحديث وكل الأحاديث التي تعزل المرأة عن الحكم مادام ان لا دليل على ذلك في القرآن . ومن خلال بحثها في "كتاب السير" لابن الاثير واسنادا على قول مالك : " يوجد أشخاص واستعبدوا كرواة الحديث ، ليس لأنهم كذبوا بصفتهم رجال علم في روايتهم لأحاديث كاذبة لم يقلها النبي ، و إنما ببساطة لأنني رأيتهم يكذبون في علاقتهم التي يتعاملون بها مع الناس ". ترفض المرنيسي أبا بكره الثقفي كمصدر للحديث، باعتباره قد جُدد من طرف الخليفة الثاني عمر، بسبب قذفه للمغيرة بن شعبة بالزنا. لاعتباره مصدر غير موثوق فيه . وأيضاً بالرجوع إلى مثنى السند فقد رأينا ملكة سبأ التي قادت شعبها إلى الإسلام

(<sup>1</sup>) - فاطمة المرنيسي ، السلطانات المنسيات ، تر عبد الهادي عباس ، (دمشق: دار الحصاد، 1993 )، ص 16.

(<sup>2</sup>) - فاطمة المرنيسي ، الحريم الساسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.

قول تعالى عن المؤمنون: " أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون" [ البقرة: 05]. وبذلك أفلح قومها بولايتها لهم و لم يخيبوا ، أما فرعون فهو رجل ولم يفلح قومه بتوليته زمام امورهم فالذكورة و الانوثة إذا ليست معيارا للحاكم الناجح أو الفاشل ، لكن هذا الحديث يعتبر حجة للذين يريدون إبعاد المرأة عن السياسة حيث كلما أثرت الحقوق السياسية للمرأة الا تمت العودة إليه.<sup>1</sup>

ان النساء مبعدات عن السياسة ، رغم حصولهن على مستويات عليا من التعليم تقول: " وفي الوقت اللواتي من بيننا يحملن الشهادات الجامعية العالية ، يعددن بالألوف بفضل التربية والتعليم الذي تتفق عليه الدولة . حتى ولو أن هذه التربية ما تزال لا تفيد سوى الأغنياء والطبقة الوسطى . وفي الوقت الذي يفترض فيه أننا أكثر تحصيلاً للمؤهلات و أكثر مكرًا و أكثر تصنعاً فيها نحن بأريحية مبعدات عن السياسة"،<sup>2</sup> وعليه فكل محاولة من المرأة للتدخل في أرضية القرار السياسي ، إنما هو تحد ومغامرة بطولية جديرة بالتقدير .

يتبين أن الهندسة الاجتماعية في بلادنا العربية تقسم العالم إلى عالمين فرعيين: عالم الرجال أو الأمة التي ترادف الدين والسلطة، وعالم النساء الذي يمثل مجال الحياة الحياة الجنسية والأسرة، أي: هناك من يمتلك النفوذ والسلطة في جانب والذين جردوا منها في جانب آخر،<sup>3</sup> أي ان هناك تقسيم اجتماعي للمكان، حيث نجد مكان منزلي ومكان عام تعبير عن علاقة سلطوية وتراتبية. توضح المرنيسي أن النساء اللواتي ينتمين انتماء كاملاً إلى العالم المنزلي، واللاتي يعتبر وجودهن خارجه غير مألوف، بل هو اقتحام لعالم غير عالمهن في نظر المتشددين ، أي ان النساء بالنسبة اليهم تابعات للرجال الذين تتوفر لهم جنسية ثانية بفعل انتمائهم إلى المجال العام ، أي: المجال الديني والسياسي ومجال السلطة وتسيير شؤون الأمة .فواجب المرأة هو الطاعة ، ولا تتعاون مع الرجل في تأدية أية مهام باستثناء الإنجاب.<sup>4</sup>

(<sup>1</sup>) ، فاطمة المرنيسي ، «خطاب النسوية العربية المعاصرة فاطمة المرنيسي أنموذجاً»، مجلة متون ، العدد: 04 (2017) ، ص 223.

(<sup>2</sup>) - فاطمة المرنيسي ، السلطنات المنسيات ، تر عبد الهادي عباس ، (دمشق: دار الحصاد، 1993) ، ص 16 \_ 18.

(<sup>3</sup>) - فاطمة المرنيسي ، ما وراء الحجاب ، مصدر سبق ذكره، ص 150.

(<sup>4</sup>) - المصدر نفسه، ص 152.

### هـ . بين جمال المرأة وذكائها:

توصف المرأة في المجتمعات الإسلامية على أنها تولد ضعيفة لتكون تابعة للرجل وعلي إثر ذلك تقول في كتابها " شهرزاد ترحل إلى الغرب" أين فرقت بين المرأة المثقفة و التي تحاول إغراء الرجل بجمالها : "لقد أزعجني هذ التمييز الذي يضعه كانط بين المثقفة وتلك التي تمارس الإغراء ، يا له من اختيار فطيع ، الجمال أو الذكاء! إن ذلك يذكر بالمقولة القائلة : (المال أو الحياة) وهو يوازن في فضاعته الإختيار الذي وضعته الشرطة الإيرانية في عهد الخميني : محبة لا يطالها الخطر أو غير محبة تتعرض للعنف".<sup>1</sup>

وحسب كانط فإن المرأة يجب أن تتنازل عن ذكائها وتحجب عقلها إذا شاءت إغراء الرجل إن أساس رسالة كانط في أن الانوثة هي الجمال اما الذكورة فهي توازي السمو و تتجاوز العالم المادي ، من باب الحذر احترام التمايز ، لأن المرأة التي تحاذي السمو تعاقب فوراً بالذمامة . ويميز كانط الجمال كامتياز للمرأة ، و الذكاء كامتياز للرجل . عكس هارون الرشيد الذي كان يعجب بالنساء اللواتي يوازي جمالهن ذكائهن.<sup>2</sup>

وترى المرنيسي أن المرأة كي تبرز وتتميز في الحريم الشرقي يجب عليها أن تتثقف ، ولذلك فإن خضوعها لتصور كانط الذي يفرق بين الجمال والذكاء، ويحكم على المرأة أن تبقى جاهلة وهو اشبه الانتحار بالنسبة إليها.<sup>3</sup> ولقد مثلت شخصية شهرزاد حسب المرنيسي نموذجاً للمرأة الشرقية الذكية التي تمكنت من خرق القانون الذي سنه شهريار من خلال قدرتها على التحكم في غريزة التسلط والعنف عند شهريار، باستخدام سلاح الكلمة والذكاء. فهذه المرأة استعملت ذكاءها للتخلص من كيده لا جسدها. إذ " يعلمنا نموذج شهرزاد بأن بإمكان المرأة أن تثور بفعالية شرط أن تفكر ، إنها حين تعتمد على قوة ذكائها ، تساعد الرجل على أن يتخلص من حاجته النرجسية إلى توافق تبسيطي، إن التاريخ يعلمنا بأن إقامة الحوار تقرض علينا

(1) ، فاطمة المرنيسي ، شهرزاد ترحل إلى الغرب ، مصدر سبق ذكره، ص 09.

(2) - فاطمة المرنيسي ، شهرزاد ترحل إلى الغرب، مصدر سبق ذكره، ص 109-110.

(3) - عائشة بوحناش ، «النقد النسوي العربي»، مجلة اللغة الوظيفية، العدد: 01، (2023) ، ص 111.

بالضرورة أن نجعل اختلافنا يواجه اختلاف الآخر<sup>1</sup>. وبهذا فهي تؤكد على أن الاختلاف لم يبين على أساس الجنس، فشهرزاد لم تعد مجرد جسد تواجه به الرجل في حكايات ألف ليلة وليلة، بل أصبحت عقلا مفكرا يبحث عن الخلاص من عنف الذكورة. ومن هنا فإن المرأة ظلت تناضل في نظر المرنيسي من أجل التحرر من القيود التي كبلتها لزمان طويل.

تدعو المرنيسي الى محاربة تلك التفسيرات الفقهية التي أولت الأحاديث بطريقة تتنافى مع رسالة الإسلام السمحاء من اجل خدمة الباراديجم الذكوري وذلك بالرجوع إلى الخلف والتحقق من صدقها لكسر جموح الموقف الذكوري الاستبدادي من أجل تحقيق المساواة بين البشر، ولا يجوز التفضيل بسبب الجنس أو اللون أو اللغة. فلا علاقة للإسلام وتعاليمه بما شرعه النظام الأبوي الذي وضع الانثى في الدرك الأسفل حفاظا على امتيازات الرجال الاجتماعية.

ان مشروع فاطمة المرنيسي عبارة عن امتداد طبيعي في مسار الصراع بين الحداثة والاصالة والتقليد في الثقافة الإسلامية، ان قضية المرأة تنظر إليها من منظور التغيير الحداثي للعلاقات بين الرجال والنساء، فتتقلها من التبعية إلى الشراكة، وترى أن الإسلام كدين لم يظلم المرأة إنما التأويلات الدينية غير السليمة للقرآن والسنة هي التي كوسيلة لقهر المرأة. بدليل أن زوجات النبي ساعدن النبي في الدعوة الإسلامية. فالسيدة عائشة كانت عالمة زمانها وملمة بالحديث والفقه، كما كانت مرجعا للمسلمين في مسائل الدين. المرنيسي لا تلغي الجانب الفقهي للقضية، بل تناولته من وجهة نظر مختلفة مركزة على النصوص الدينية التأسيسية، وعلى التجربة الإسلامية من خلال استتطاق التاريخ.<sup>2</sup> واستقصاء التاريخ الإسلامي يبين ان دور المرأة في الدعوة الإسلامية لا يقل أهمية عن دور الرجال بل قد يكون أكثر تأثيرا في بعض الجوانب. وهذا ما بينته المرنيسي في كتابها "سلطانات منسيات"، تؤكد المرنيسي ان السبيل إلى تحرر المرأة إصلاح الفهم الديني وقراءته وفق نوازل العصر، فاذا لم نجدد قراءة تاريخ الإسلام فإنه سيصبح تاريخا للفلاحين<sup>3</sup>.

(1) - عائشة بوحناش مرجع سبق ذكره، ص 384.

(2) - فطيمة بوالطين، نعيم حنك، المرأة والسلطة، قراءة في كتاب السلطانات المنسيات لفاطمة المرنيسي، جريدة بلاغ، (2022)، ص 88.

(3) - عصام أسامة، عوالم الحريم، (2024)، رصيف 22.



تري المرنيسي أن كل خطاب عن النساء في العالم الإسلامي هو إذن خطاب عن مستقبل و المجتمع برمته .وإن من شروط نهضة الأمة هو تغيير طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل، والانتقال بها من التبعية إلى الشراكة ، لان النمط القديم للعلاقات مدعوم بتفسير ديني واجتماعي ، ولكي يتحقق هذ يجب على الإسلام أن يدعم الديمقراطية والحرية، والديمقراطية ستوقف جموح اللاهوت المتطرف الذي جرد الإسلام من حقيقته التاريخية، ومن ثم تصبح التفسيرات الدينية ذات أهداف أخلاقية غايتها التهذيب والإصلاح .

تري المرنيسي حتى ان الغرب ظلم المرأة من جوانب كثيرة. أي أن كلا من الغرب والعرب يتبادلان المصالح ن ويقهران المرأة، فما تعكسه الحداثة المعاصرة في سلم القيم ، يراد به التحايل على المرأة واستغلالها ، من أجل معنى واحد وهو اتخاذ جسدها للذة والاستمتاع ، وتؤكد المرنيسي أن المرأة العربية المسلمة ضحية مجتمع تحكمه لتقاليد واعراف بالية البسوها لباسا دينيا. لكن القراءة السليمة للنص الديني عكس ذلك تماما لأنه نادى صون المرأة واحترام كرامتها وتعليمها والرفق بها.

### خلاصة

الخلاصة التي ننتهي اليها من خلال هذا الفصل هو ان الفكر النسوي العربي سواء المتأثر بالفكر الغربي أو التوفيقي يتفقان على الأهداف ولكن يختلفان في الوسيلة. فكلاهما يسعيان الى تحقيق المساواة والعدالة بين الرجال والنساء ويرفضان التمييز المبني على النوع الاجتماعي ويسعيان الى تمكين المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ليصبحن فاعلات في المجتمع وليست تابعات. وكلاهما كانا ضد التيار الاصولي الذي ضيق الخناق على المرأة وحرّمها من أدنى حقوقها. لكن التيار المتأثر بالفكر الغربي تمرد على الدين وغيبه تماما واعتبره سبب اضطهاد المرأة اقتداء بالغرب، أما التيار التوفيقي فبرأ الدين وحاول إيجاد الحلول دون الاخلال بقيمه.

خاتمة

بعد دراسة الفكر النسوي العربي بمختلف تياراته ومشاربه، تبين لنا وجود قصور واضح في النموذج العربي المتأثر بالخطاب النسوي الغربي، إذ إن هذا الخطاب التحرري لا ينسجم مع طبيعة المجتمع العربي، كونه لم يُبنَ على أسس ثقافية محلية، بل استورد مفاهيم ومطالب غريبة عن المجتمع العربي الاسلامي، مما جعله معزولاً عن الواقع الاجتماعي. في المقابل، فإن الفكر العربي التقليدي المتأثر بقراءات متشددة للدين كان له نصيب كبير في ظلم المرأة وتقييد دورها؛ فقد اختزل وظائفها في الإنجاب، ورعاية الأبناء، وخدمة الزوج، وجعلها أسيرة المنزل، مستخدمًا تأويلات دينية ترسخ الهيمنة الذكورية، مبتعدًا بذلك عن مقاصد الشريعة الحقيقية التي تقوم على العدل، والمساواة، والرفق بالمرأة.

أمام هذا التناقض بين النموذجين المتطرفين، برز نموذج ثالث يمكن اعتباره مقارنة توفيقية تجمع بين الأصالة والمعاصرة. وقد ظهرت بوادر هذا النموذج مع رواد النهضة العربية، وبلغ ذروته مع المشروع الفكري لفاطمة المرنيسي التي دعت إلى تحرير المرأة وإنصافها، دون أن تقطع صلتها بالدين، بل على العكس، سعت إلى إعادة قراءة النصوص الدينية قراءة تنويرية منفتحة تتسجم مع كرامة الإنسان وقيم الإسلام العميقة. وأبرزت أن الإسلام أعطى المرأة حقوقًا جوهرية، وأن كثيرًا من التقييد جاء من الفقه التاريخي لا من النص القرآني نفسه. ودعت إلى تمكين المرأة بالتعليم والمعرفة والوعي الذاتي حتى لا تبقى أسيرة البنى الاجتماعية المحافظة لأن التعليم هو أقوى وسيلة لمواجهة الفكر المتشدد ولتفكيك الفكر الذكوري لأن المرأة الواعية يصعب إخضاعها. كما أكدت على ضرورة مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية لتغيير الواقع من الداخل، من خلال تقديم نماذج نسائية في الإسلام شاركن في الجهاد والدعوة إلى الإسلام ومارسن التجارة لغلق الباب أمام المتشددون الذين رفنوا عمل المرأة وممارستها لأي نشاط في الحياة العامة.

لم تكن فاطمة المرنيسي تتادي بتحرير المرأة العربية من منطلق غربي أو انفصالي عن الدين كما كانت تُتهم أحيانًا، بل كانت تدعو إلى تحرير المرأة انطلاقًا من فهم جديد للنصوص الدينية، وقراءة تاريخية نقدية للتراث الإسلامي، رأت المرنيسي أن النصوص الأصلية في الإسلام (كالقرآن) لا تظلم المرأة، وإنما التأويلات الفقهية والتاريخية التي ظهرت في سياقات

اجتماعية محافظة هي التي كرّست دونية المرأة، واعتبرت أن النظام الأبوي ليست من جوهر الدين، بل هي نتاج ثقافي واجتماعي ترسّخ عبر التاريخ، ويجب نقده وتفكيكه إذا أردنا مجتمعاً أكثر عدلاً، وترى أن تحرير المرأة شرط أساسي لتحديث المجتمع العربي، لأن تقدم أي أمة يقاس بموقع المرأة فيها.

حقيقة ان المرنيسي دعت إلى تحرير المرأة العربية من القيود الاجتماعية والتأويلات الفقهية المتشددة، لكنها لم تكن في صراع مع الإسلام، بل كانت تسعى إلى استعادة روح الإسلام الأولى المنفتحة والمتوازنة . ومشروعها الفكري كان مشروعاً إصلاحياً، هدفه تحقيق المساواة من داخل المنظومة الثقافية والدينية لا من خارجها.

قائمة المصادر

والمراجع

الكتب المقدسة:

القرآن الكريم:

أولاً: قائمة المصادر.

1. أمين قاسم، تحرير المرأة، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2008
2. السعداوي نوال، دراسات عن المرأة والرجل، ط1؛ بيروت: المؤسسة العربية للنشر، 1990
3. -----، قضايا المرأة والفكر والسياسة، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017
4. -----، الحب والجنس عند العرب، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017.
5. -----، الانثى هي الأصل، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017.
6. -----، المرأة والصراع النفسي، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017.
7. -----، الوجه العاري للمرأة العربية المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017.
8. -----، عن المرأة والدين والاخلاق، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2017
9. -----، قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017
10. المرنيسي فاطمة، الحريم السياسي النبي والنساء، تر عبد الهادي عباس، دمشق: دار الحصاد للنشر، 1993
11. -----، السلطنات المنسيات، تر: عبد الهادي عباس، دمشق: دار الحصاد، 1993.
12. -----، نساء على أجنحة الحلم، تر: فاطمة الزهراء أزوريل، ط1، المغرب: منشورات الفنك، 1998.

13. ----- ما وراء الحجاب، تر: فاطمة الزهراء أزوريل ، ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005.
  14. -----، هل أنتم محصنون ضد الحريم، تر نهلة بيضون ط2، المركز الثقافي العربي، د.ت.
  15. -----، شهرزاد ترحل إلى الغرب، المركز الثقافي العربي، د.ت.
  16. ستيوارت ميل جون، استعباد النساء، تر: إمام عبد الفتاح، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر، ط1، 1998.
- \_المراجع:**
1. المصلي جميلة، قضايا المرأة في التشريع الإسلامي، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، 2020.
  2. الزيارات حبيب، المرأة في الجاهلية، القاهرة: مؤسسة هنداوي للنشر، 2012.
  3. البارون حيدر، نقد نظرية الجندر و النسوية، 2021.
  4. العزيزي خديجة، الأسس الفلسفية للفكر العربي، ط1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2005.
  5. القرشي رياض ، النسوية، ط1، المكلا: حضر موت، 2008.
  6. الصلاحي عبد الرحمن، الحركة النسوية بين الاصاله والتبعية، 2011.
  7. آسيا لغربي، تاريخ الحركات النسائية في العالم العربي، بيروت : الاسكوا، 2005.
  8. أمين الكردستاني مثنى، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، ط1، القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع، 2004.
  9. الغزالي محمد، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، القاهرة : دار الشروق، 2001.
  10. الرحبي مية، النسوية مفاهيم وقضايا، ط1؛ دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع، 2014.

11. الدين خان وحيد، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، تر: سيد أحمد الندوي، ط1، القاهرة، دار الصحوة، 1994.
12. المرنيسي فاطمة، سلسلة المحاضرات النسوية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، 2023
13. بنت ناصر الخريف أمل، مفهوم النسوية، ط1، الرياض: مركز أبحاث، 2016.
- جامبل سارة، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002.
14. جين شيفرد ليندا، أنثوية العلم تر: يمنى طريف الخولي، الكويت: عالم المعرفة للنشر، 2002.
15. زعقان الهيثم ظهور، الحركات النسوية في العالم العربي ومشروع تحرير المرأة، مركز الاستقامة للدراسات الاستراتيجية، 2015.
16. طه جمانة، المرأة العربية من منظور الدين والواقع، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004
17. طريف الخولي يمنى النسوية وفلسفة العلم، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2014.
18. عبده جنان، الجمعيات النسائية والنسوية الفلسطينية، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية و التطبيقية، 2008.
19. عبد الرحمن محمود العمراني، مشروع الحركة النسوية اليسارية، ط1، الرياض: مكتبة فهد للنشر، 2005.
20. عبدالله شارف، الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر، اريس ، طوب باريس، 2003.



21. **فؤاد عبد الكريم فؤاد**، العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، ط1، الرياض، مكتبة فهد للنشر، 2005.
  22. **فيضي ليلي**، مشروع النوع الاجتماعي، ط1، فلسطين: منشورات مفتاح، 2006.
  23. **قاسم أنور الخضري**، الحركة النسوية في اليمن، ط1، الرياض، مكتبة فهد للنشر، 2007.
  24. **قطب خالد وآخرون**، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ط1، دار الكتب المصرية، 2006.
  25. **قطب محمد**، شبهات حول الإسلام، ط11، القاهرة، دار الشروق، 1992.
  26. **كولمار ويندي كيه بارتكوفيسكي فرونسيس**، النظرية النسوية، تر: عماد إبراهيم، ط1، بيروت: الاهلية للنشر والتوزيع، 2009.
  27. **نور المصري أمجد محمد**، النسوية أصول ومفاهيم، برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2022.
  28. **واردينا كوماري جايا**، النسوية والقومية في العالم الثالث، تر: ضحوك رقية، عبد الله فاضل، ط1، دمشق: الرحبة للنشر والتوزيع، 2016.
- جـ\_المجلات:**
1. **احمد عمرو**، النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، مجلة البيان، العدد: 2011.
  2. **أسماء معيكل**، فاطمة المرنيسي ناقدة نسوية، مجلة الجديد، 2019.
  3. **أمانى أبو رحمة**، ما بعد النسوية...النساء ضد النسوية، ما الذي تغير؟، مجلة تطوير، العدد: 01، 2023.
  4. **روميلا بوحفص**، الحركات النسوية العربية والإسلامية ودورها في دعم الحقوق السياسية للمرأة، مجلة الاجتهاد، العدد: 01، 2023.

5. لعواس ريمة، انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقدة العربية نوال السعداوي أنموذجا، مجلة، دراسات معاصرة، العدد: 01 ، 2020
6. الداودي زهير ، "المشروع الحضاري المناقض للاستبداد، مجلة الموروث ، العدد: 04، 2004
7. اليعقوبي سمية، النسوية قضايا ورهانات، مجلة الفلق، 2020،
8. بوحناش عائشة ، النقد النسوي العربي، مجلة اللغة الوظيفية، العدد: 01، 2023
9. إبراهيم عبد الله، فاطمة المرنيسي مفكرة راديكالية ، مجلة الجديد، 2019.
10. واصل عصام، النظرية النسوية وإشكالية المصطلح، مجلة معرفة، العدد: 937، 2011
11. المرنيسي فاطمة ، خطاب النسوية العربية المعاصرة فاطمة المرنيسي أنموذجا، مجلة متون ، العدد: 04 2017،
12. رملي فهيم، بوشيش رفيق، النظرية النسوية ، مجلة المقدمة ، العدد: 01، 2022 -
13. أحمد قاسم، منازع المذهب النسوي»، مجلة الاستغراب، العدد: 16، 2019،
- 14 شاكر مصطفى المصري لمياء، مفهوم النسوية ومطلقاتها المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد: 55، 2024
15. لنغهاوزن محمد، الإسلام في مواجهة النسوية ، مجلة الاستغراب، العدد: 16، 2019
16. مرغيت، مسعودة، علاقة الجندر بالحركة النسوية، مجلة رفوف، العدد: 01، 2023.
17. بن يزة يوسف، إنجازات الحركة النسوية العالمية، مجلة الباحث، العدد: 01، 2014

18. بوالطين فطيمة، نعيم حنك، المرأة والسلطة، قراءة في كتاب السلطانيات المنسيات

لفاطمة المرنيسي ، جريدة بلاغ 2022.

د-المعاجم:

1. الافريقي ابن منظور، لسان العرب، ج15

2. بن زكرياء أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دمشق : دار الفكر للطباعة

والنشر، ج5.

3. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3؛ القاهرة، مكتبة

مدلولي، 2000،

4. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، القاهرة: دار قباء الحديثة، 2007

ذ-المواقع الإلكترونية:

1. أسامة عصام، عوالم الحريم، 2024، رصيف 22 [http://: rasseef22.net](http://rasseef22.net)

2. العلوي علي يوسف، «حرية المرأة بين الجاهلية والإسلام». [http:// : www](http://www.marayana.com)

marayana .com.

3. مختصر أصول النسوية، R0111230545@gmail.com.

4. هدى علي علوي، قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر حول المرأة ، 2014

[http ://WTC .aden-univ .net](http://WTC.aden-univ.net)

5. محمود هند، طنطاوي شيماء، نظرة للدراسات النسوية، 2016

[info@nazra.org](mailto:info@nazra.org)

6. بن خالد العامري وليد، حال المرأة قبل الإسلام وبعده. 2016،

[vakeew@gmail.com](mailto:vakeew@gmail.com)

7. إكرام طلعت فكري، التوترات الفكرية بين النسوية والإسلام،

[http //tasueen.net.2024](http://tasueen.net.2024)

الفهرس:

.....العنوان

.....الشكر

.....الإهداء

.....مقدمة:

أ\_

ب\_

الفصل الأول: النسوية الغربية النشأة والجدور.

.....تمهيد

05.....المبحث الأول: الحركة النسوية والمعنى

05.....(1)\_ تعريف الحركة النسوية

11.....(2)\_ علاقة النسوية البطريركية (النظام الأبوي)

13.....(3)\_ علاقة النسوية بالجندر (النوع الاجتماعي)

19.....(4)\_ علاقة النسوية بالجنس

المبحث الثاني: موجات الحركة النسوية الغربية.....	23
1- الموجة النسوية الأولى.....	23
2- الموجة النسوية الثانية.....	26
أ_ النسوية الليبرالية .....	29
ب_ النسوية الماركسية.....	31
ج _ النسوية الاشتراكية.....	34
د_ النسوية الراديكالية.....	35
3 الموجة النسوية الثالثة.....	38

## الفصل الثاني: الفكر النسوي العربي.

تمهيد.....	4
المبحث الأول: المرأة بين سعة الإسلام وضيق المتشددین.....	41
1_ المرأة قبل الإسلام.....	41
2_ المرأة بعد الإسلام.....	42
3_ موقف الإسلاميين المتشددین من المرأة.....	44

المبحث الثاني: الفكر النسوي العربي المتأثر بالغرب.....	47
1_ الحركات النسوية الحديثة.....	47
أ_ الموجة النسوية الأولى: .....	47
ب_ الموجة النسوية الثانية: .....	52
ج_ الموجة النسوية الثالثة: .....	54
2_ نوال السعداوي أنموذجاً:.....	56
أ_ السياسة وقضية المرأة: .....	56
ب_ المرأة وقضية الشرف والأخلاق: .....	60
ج_ الدين وقضية المرأة: .....	63
المبحث الثالث : نحو نزعة نسوية إسلامية توفيقية .....	67
1_ رواد النهضة العربية.....	67
2_ النزعة التوفيقية عند فاطمة المرنيسي.....	69
أ. حدود الحريم في المجتمع العربي .....	69
ب. موقف المرنيسي من الحجاب، عمل المرأة وتعدد الزوجات: .....	73
ج. نقد السلطة الأبوية.....	75

77	..... د . المرأة والسياسة:
79	..... هـ. بين جمال المرأة وذكائها:
83	..... خاتمة
86	..... قائمة المصادر والمراجع.
92	..... الفهرس.